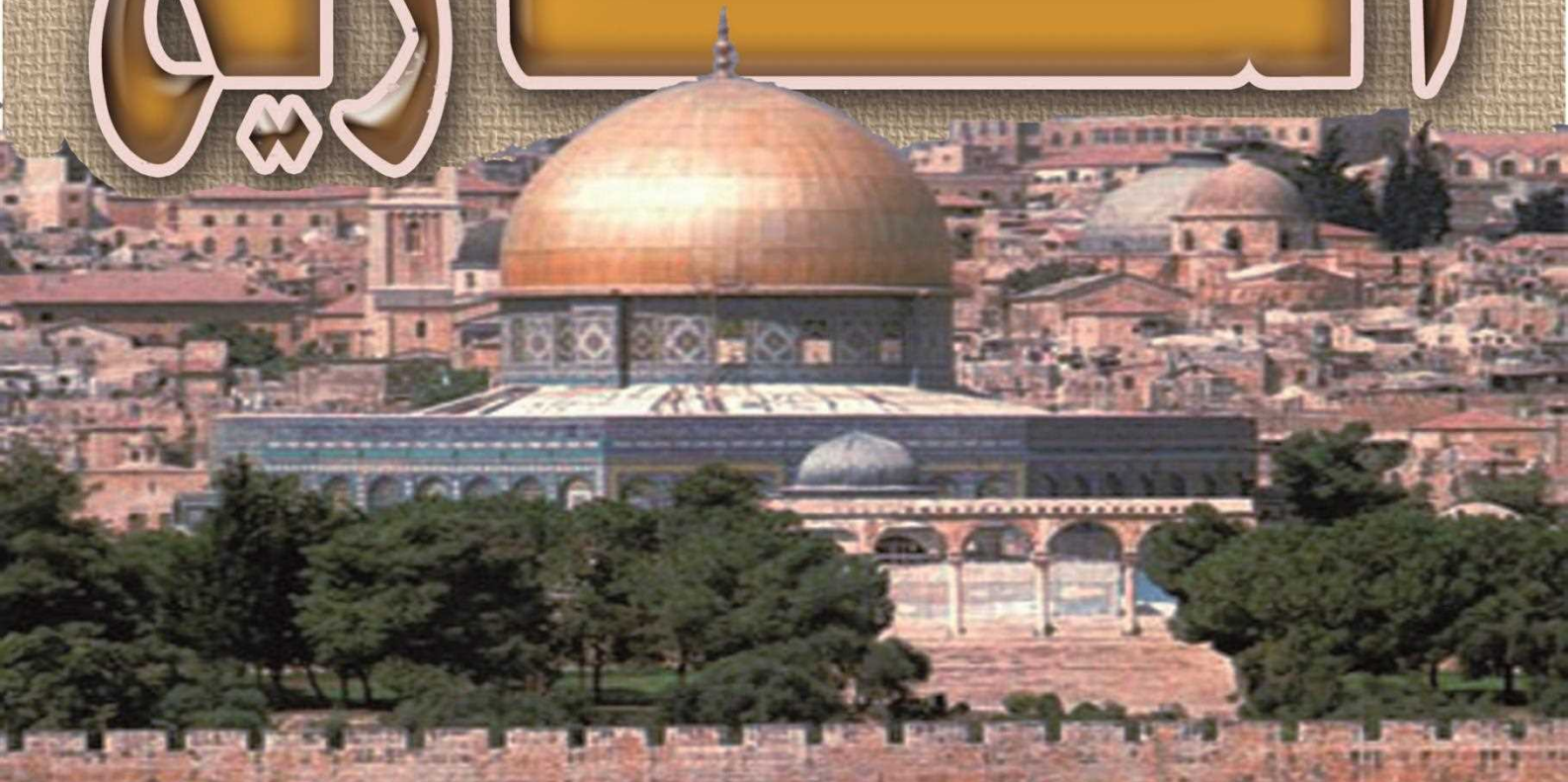


مرحلة التعليم الثانوي

التاريخ



الصف الأول





جمهورية السودان
وزارة التربية والتعليم
المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
بخت الرضا
التعليم الثانوي



التاريخ

للمصف الأول

المؤلفون :

أ. أحمد عبد الكريم أحمد - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي
أ.د. عمر حاج الزاكي - عميد كلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية
أ.د. حسن محمد صالح - الأمين العام - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
د. الفاتح يوسف الشيخ - عميد كلية التربية - الحصاديصة - جامعة الجزيرة
أ. عبدالرحيم إمام محمد - مدير التعليم الثانوي - ولاية الخرطوم

تنقيح وتطوير:

اللجنة الاستشارية لقسم التاريخ بالمركز القومي للمناهج والبحث التربوي.

د. محمد سعد محمد سالم - رئيساً

أ.د. عمر حاج الزاكي - عضواً

أ. عبد الرحيم إمام - عضواً

د. معاوية السرقشي - مقررًا

التصميم والإخراج الفني :

أ. الرفاعي عبدالله عبدالمهيلى - المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

الجمع بالحاسوب :

قسم التاريخ

المركز القومي للمناهج والبحث التربوي

فهرس المحتويات

١ تقديم

١ الوحدة الأولى : بناء الدولة الإسلامية

- ٢ أهداف الوحدة
- ٣ الدرس الأول: جغرافية شبه الجزيرة العربية
- ١٥ الدرس الثاني: بناء الدولة الإسلامية (العهد النبوي)
- ٢٥ الدرس الثالث: نمو الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
- ٤٢ الدرس الرابع: الدولة الإسلامية في عهد بني أمية
- ٥٣ الدرس الخامس: الدولة الإسلامية في عهد بني العباس

٦٤ الوحدة الثانية : الحضارة الإسلامية

- ٦٥ أهداف الوحدة
- ٦٦ تمهيد
- ٦٧ الدرس الأول: خصائص الحضارة الإسلامية
- ٧١ الدرس الثاني: مراكز الحضارة الإسلامية
- ٧٧ الدرس الثالث: النظم الإسلامية (١)
- ٨١ الدرس الرابع: النظم الإسلامية (٢)
- ٨٥ الدرس الخامس: النظم الإسلامية (٣)
- ٨٩ الدرس السادس: الحضارة الإسلامية - العلوم

- ٩٣ - الدرس السابع : من علماء المسلمين - العلوم الكونية
- ٩٧ - الدرس الثامن : نماذج من الحضارة الإسلامية - العمارة والفنون.
- ١٠٢ - الدرس التاسع : أثر الحضارة الإسلامية على النهضة الأوربية

الوحدة الثالثة :

١٠٦ نماذج من تاريخ إفريقيا وحضارتها قبل الإسلام

- ١٠٧ - أهداف الوحدة.....
- ١٠٨ - خريطة إفريقيا الطبيعية.....
- ١٠٩ - الدرس الأول : إفريقيا البيئة الطبيعية والسكان.....
- ١١٢ - الدرس الثاني : الحضارة الفرعونية
- ١١٩ - الدرس الثالث : السودان القديم.....

١٢٦ الوحدة الرابعة : إنتشار الإسلام في إفريقيا

- ١٢٧ - أهداف الوحدة.....
- ١٢٨ - الدرس الأول : وسائل واساليب إنتشار الإسلام في إفريقيا.....
- ١٣٠ - الدرس الثاني : إنتشار الإسلام في شمال إفريقيا.....
- ١٣٧ - الدرس الثالث : نشأة الدويلات المستقلة في بلاد المغرب العربي.....
- ١٤٣ - الدرس الرابع: إنتشار الإسلام في غرب إفريقيا.....

تقديم

أبنائي طلاب الصف الأول الثانوي:
يسرنا أن نقدم لكم كتابكم الأول في التاريخ للصف الأول الثانوي ، والتاريخ هو مدخلكم لفهم الحاضر واستشراف المستقبل ، ودراسة التاريخ هي ما يحدد هويتكم وانتماءكم لحضارتكم وإرثكم الحضاري .

يتناول هذا الكتاب تاريخ الإسلام منذ أن أشرقت أنوار رسالته ، حيث يوضح قيام الدولة الإسلامية في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وتطورها في عهد الخلفاء الراشدين ، والعهدين الأموي والعباسي ، وامتداد الإسلام إلى إفريقيا ، والأثر الحضاري الذي أحدثه فيها ، وظهور الحضارة الإسلامية كحضارة عالمية نقلت البشرية نقلة كبيرة .

وقد تم تزويد الكتاب بوسائل الإيضاح واسئلة التقويم واسئلة العصف الذهني والأنشطة التي نأمل أن تقوموا بأدائها على الوجه الأكمل حتى يتحقق هدفنا من التحصيل الجيد للمقرر والإنتفاع به لأقصى درجة ممكنة .

والله الموفق

قسم التاريخ
المركز القومي للمناهج
بخت الرضا
أكتوبر ٢٠١٥م

الوحدة الأولى

بناء الدولة الإسلامية

الوحدة الثانية

١ / أهداف الوحدة :

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ . يتعرف الطبيعة الجغرافية لشبه الجزيرة العربية من حيث الموقع والتضاريس والمناخ .
- ٢ . يتعرف سكان شبه الجزيرة وحياتهم الاجتماعية ، ونظامهم القبلي .
- ٣ . يعرف النظام القبلي .
- ٤ . يتعرف الملامح العامة للممالك العربية التي قامت في الأطراف الجنوبية والشمالية لشبه الجزيرة العربية .
- ٥ . يصف حياة العرب الدينية والثقافية قبل الإسلام .
- ٦ . يستنتج التغيير الذي أحدثه الإسلام في حياة العرب .
- ٧ . يتابع مراحل الدعوة الإسلامية .
- ٨ . يتعرف سيرة النبي (صلى الله عليه وسلم) في ملامحها الرئيسية .
- ٩ . يتعرف دولة المدينة ونظامها كنواة للدولة الإسلامية .
- ١٠ . يتابع سير الخلفاء الراشدين وفترات حكمهم وإنجازاتهم .
- ١١ . يتعرف الملامح العامة للدولة الإسلامية في العهدين الأموي والعباسي .
- ١٢ . يقرأ ويحلل ويرسم خريطة شبه الجزيرة العربية وخريطة الدولة الإسلامية .
- ١٣ . يكتب المقالة القصيرة ذات الموضوع الواحد .
- ١٤ . يقدر دور الإسلام في هداية البشرية .
- ١٥ . يقدر عدالة ورشد الحكم الإسلامي وقدرته على قيادة البشرية وتحقيق ما تصبوا إليه .
- ١٦ . يقدر جهاد المسلمين وتجردهم لنشر دعوة الإسلام .

الدرس الأول :

جغرافية شبه الجزيرة العربية وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية قبل الإسلام

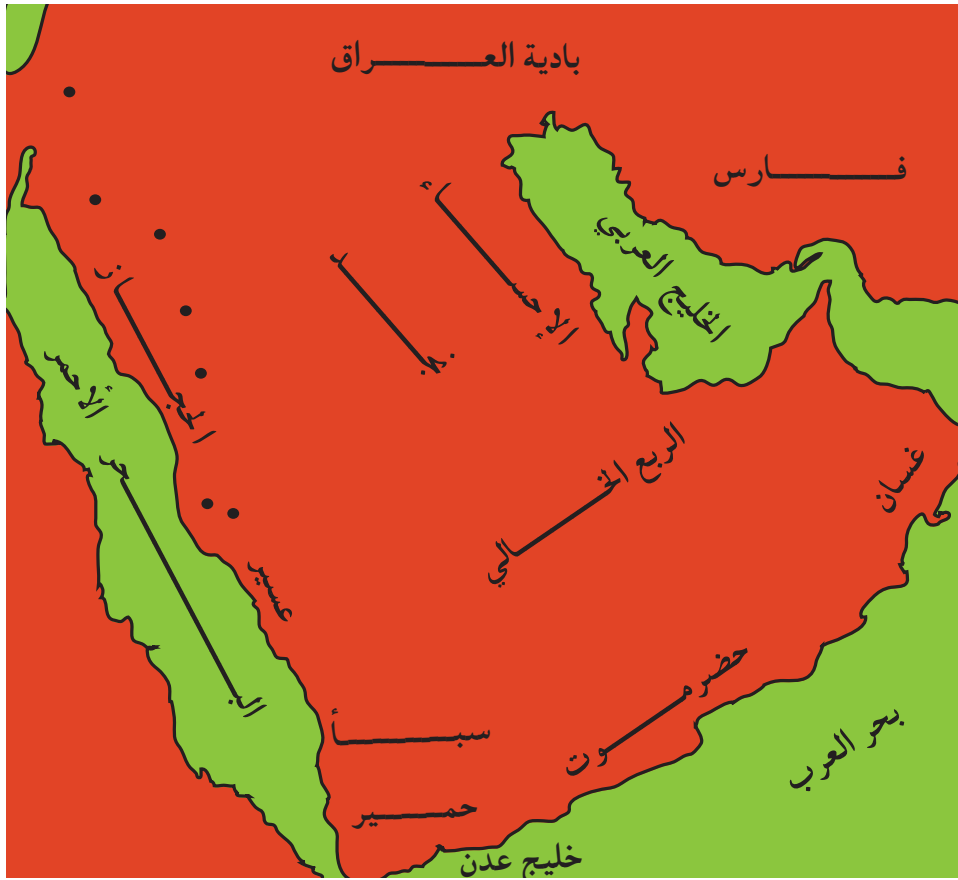
الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يحدد موقع شبه الجزيرة العربية على خريطة العالم .
- ٢ . يوضح حدود شبه الجزيرة العربية في جميع الجهات .
- ٣ . يرسم خريطة شبه الجزيرة وتبين عليها عناصر السطح والتضاريس .
- ٤ . يتعرف موارد شبه الجزيرة ومنتجاتها .
- ٥ . يتعرف الحالة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لسكان شبه الجزيرة .
- ٦ . يتعرف العرب أصلهم وصفاتهم وعاداتهم الاجتماعية .
- ٧ . يصف الحالة السياسية للعرب قبل الإسلام في كل أنحاء شبه الجزيرة .
- ٨ . يتعرف أديان العرب القديمة .
- ٩ . يقارن بين أحوال العرب قبل الإسلام وبعده .

أ/ جغرافية شبه الجزيرة العربية :

أطلق العرب على الأرض التي نشأوا فيها - والتي تقع في الجنوب الغربي من آسيا اسم (جزيرة العرب) لأن المياه تحيط بمعظم جوانبها ، فظنوها محاطة بالمياه كليا . وجاء المؤرخون المعاصرون وسموها (شبه الجزيرة العربية) حيث يحدها الخليج العربي وبحر عمان شرقاً ، والمحيط الهندي جنوباً والبحر الأحمر غرباً ، وبادية الشام شمالاً .
🎯 ما الجزء غير المحاط بالمياه من شبه الجزيرة العربية ؟ حدده على الخريطة المقابلة .



(خريطة رقم (١) شبه الجزيرة العربية الموقع والمدن المهمة)

وشبه الجزيرة العربية لا تحتوي على صحارى وجبال وهضاب فحسب ، بل اشتملت كذلك على وديان خضراء عظيمة الخصوبة أكبرها وادي تهامة ، وقد

ازدهرت هذه الوديان الخضراء منذ آلاف السنين ، وكثرت بها القرى الزراعية ، والمدن التجارية المزدهرة . وتقع هذه الوديان الخضراء بصفة خاصة حول أطراف شبه جزيرة العرب ، ففي الجنوب الغربي تقع اليمن ، التي عرفت العصور القديمة باسم (بلاد العرب السعيدة) . وفي الجنوب توجد بلاد حضرموت ، وهي بلاد البخور والعطور الغالية في العصور القديمة ، وفي الشرق ، أرض (الإحساء) الساحلية المطلة على الخليج العربي ، وهي أرض مشهورة بخصوبتها ، وكثرة حاصلاتها من الغلال والتمور . وكذلك أرض الطائف شمال مكة ، وهي مشهورة بالفواكه والنخيل . أما المساحات الصحراوية والهضبية والجبلية ، فهي تشكل معظم شبه الجزيرة العربية ، وهي مجعدة مقفرة ، لا تصلح للاستقرار ، لانعدام الماء فيها تقريباً . أنظر الشكل (١) .

ونتج عن هذه الطبيعة المزدوجة في جغرافية شبه جزيرة العرب ، أن انقسم سكانها إلى قسمين ، حضر وبدو ، واستقر الحضر في المناطق الجنوبية الخصبة ، وعرفوا بعرب الجنوب ، أما البدو فقد انتشرت مضاربهم في المساحات الصحراوية الوسطى والشمالية ، وعرفوا باسم عرب الشمال . غير أن الشمال نفسه لم يخل من المراكز الحضرية ، إذ كانت هناك مدن شكلت مراكزاً للاستقرار مثل مكة ويثرب والطائف .

ب / النظام السياسي:

يطلق على الفترة من حياة العرب السابقة للإسلام ، لفظ الجاهلية ، وبعض المؤرخين يحددها في القرنين السابقين للإسلام . والمقصود بلفظ الجاهلية سيادة بعض أنماط السلوك القبلي كالسفه والمجون ، وعبادة الأوثان ، والتفاخر بالأنساب والعصبية القبلية . وهي السلوكيات التي أطلق عليها الإسلام دعاوى الجاهلية ، وعمل على تصحيحها . وقد ورد لفظ الجاهلية أربع مرات في القرآن الكريم مشيراً إلى مثل هذه العادات والممارسات .

ساد شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام النظام القبلي ، إذ انقسم العرب إلى عدد كبير من القبائل ، كما سيشار إليه . والقبيلة تعتبر سمة ملازمة للمجتمعات البدوية . ونجد أن القبيلة تمثل وحدة سياسية مستقلة ، لها أرضها ، وثروتها الحيوانية ، وقانونها المتمثل في الأعراف والتقاليد القبلية التي تواضع العرب على الالتزام بها ، وحكومتها المتمثلة في سيد أو شيخ القبيلة والذي يتم اختياره بناءً على تميزه في الصفات التي كان العرب

يعلون من شأنها مثل النسب والجاه والثراء والكرم والشجاعة والفصاحة والحلم . ونجد أن العلاقة بين القبائل كانت تحكمها العصبية القبلية التي تلزم الأفراد بنصرة قبيلتهم في كل الأحوال . ولعل أصدق مثال لذلك ما عبر عنه شاعرهم:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت
وإن ترشد غزية أرشد

وقد نتج عن هذه العصبية العمياء الصراع القبلي الذي طبع حياة العرب قبل الإسلام ، وأنتج حروباً متصلة بين قبائل العرب ، استمر بعضها لفترات طويلة ، وعُرفت بأيام العرب مثل حرب الفجار والبسوس وداحس والغبراء ، وقد كانت هذه الحروب سبباً في عدم استقرار حياة العرب قبل الإسلام .

الحجاز :

الحجاز هو الإقليم الواقع بين سهول نجد في الشرق والبحر الأحمر في الغرب . وقد امتاز الحجاز بمدن ذات طابع بدوي ، مثل مكة والمدينة والطائف ، وكان يحكمها رؤساء العشائر شبه المتوجين من قبائل العرب ، ويقومون بما يقوم به الملوك تماماً ، ولهم ما للملوك من الحكم والسلطان .

وقد عرف العرب في العصر الجاهلي التجارة عبر طرق القوافل ، والتي تمتد إلى الشام في الشمال ، والي اليمن في الجنوب .

نشاط :

- ارجع إلى (سورة قريش) ووضح اتجاه كل من الرحلتين المذكورتين.

واشتهرت بعض المراكز التجارية والثقافية في الحجاز (مثل سوق عكاظ) ، ولهذه الأسواق أدوار اقتصادية واجتماعية هامة ، وقد كانت عاملاً مؤثراً في التقارب الثقافي والاجتماعي بين القبائل العربية ، مما ساعد على بلورة ثقافة مشتركة من أهم مقوماتها اللغة العربية التي هيأت العرب للانطلاق بالإسلام خارج جزيرتهم .

ج / النظـام الاجتماعي :

يعتبر العرب فرع من فروع الجنس السامي الذي يشمل الأجناس الشرقية القديمة مثل

العبرانيين والفينيقيين والبابليين والكنعانيين .
واللغة العربية تعتبر أهم اللغات السامية ، وأكثرها محافظة على خصائص اللغة
السامية القديمة . وذلك لأن طبيعة شبه الجزيرة العربية ساعدت على حماية العنصر
واللسان العربي من المؤثرات الخارجية .

(١) أقسام العرب :

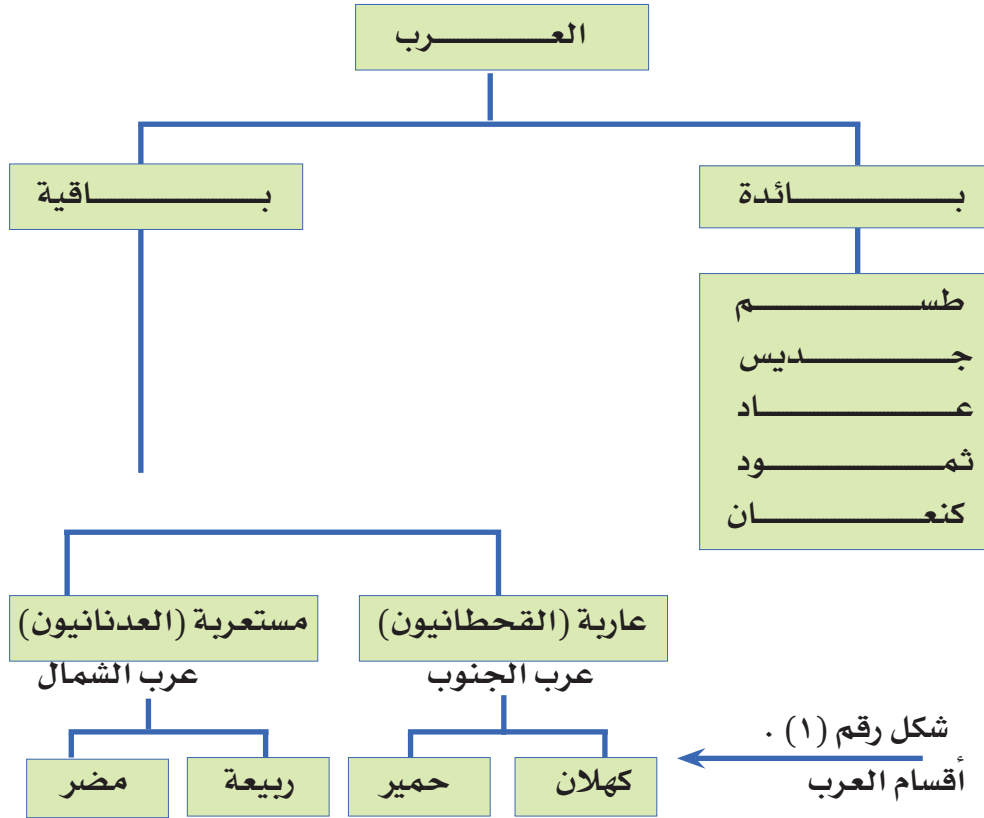
١. العرب البائدة:

وهم تلك القبائل التي بادت ، وانقطعت أخبارها ، مثل عاد وثمود وطسم
وجديس .

٢. العرب الباقية :

وهم الذين لا يزالون حتى اليوم ، وينقسمون إلي قسمين:
أ. عرب عاربة (قحطانيون):
وأهم أقسامهم كهلان وحمير .
ب. عرب مستعربة (عدنانيون):

وهم أهل الحجاز ونجد في الشمال ، وقد انتسبوا جميعهم إلي عدنان من
سلالة إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام . وينقسمون إلي قسمين رئيسين هما: ربيعة
ومضر (أنظر المخطط أسفله) .



(٢) صفات العرب :

ومما يمتاز به البدوي أن نسبه لم يدخله اختلاط ، ذلك لتوغله في الصحراء في حياة لا تغري أحداً ، ولا تجذب الأنظار إليها ، ولا يأمن الرواد السلامة إن اقتحموها وركبوا مخاطر متاهاتها المخيفة ، مما ضمن للعنصر البدوي أن يبقى سليم كما حدث - على سبيل المثال - في مضر وكنانة وثقيف .

ولم يكن البدوي يؤمن إلا بتقليد قبيلته التي كان يعتز بها ، وتعد وطنيته بذلك وطنية قبلية ، لا شعبية . وعلى الرغم من النزعة الفردية ، إلا أن الجميع متساوون ضمن إطار القبيلة في الحقوق والواجبات ، وهذا مكفول في إطار العرف السائد .

ومن أهم الصفات الاجتماعية المشتركة بين البدو ، البساطة في العيش ، فلم يقتن البدوي لنفسه سوى أمتعته الشخصية . أما مصادر الماء والمراعي والأراضي الزراعية ،

فكانت ملكاً مشاعاً بين أفراد القبيلة ، وفق نظام معين ، وفي تلك المجتمعات كانت الأسرة نواة المجتمع .

وقد تشابهت أحوال العرب من بدو وحضر في كثير من النواحي الاجتماعية . ومن الأدلة على ذلك انه لم توجد فوارق واضحة تفصل بين الرُّحْل والمقيمين من السكان ، إذ اصطبغت حياة الحضر بصفات عديدة تكشف عن طبيعتهم الرعوية المتجولة ، وتجعلهم يشتركون مع البدو في بعض طبائعهم وتقاليدهم . فأهل الحضر من العرب لم يتخلوا تماماً عن عادة التجوال والارتحال من مكان إلى آخر ، كلما ساءت الأحوال في موطن من مواطنهم ، أو لمسوا نفعاً في الهجرة إلى أماكن جديدة تكفل لهم الرخاء والاستقرار .

(٣) المرأة قبل الإسلام:

ليس صحيحاً أن العرب في الجاهلية كانوا ينظرون إلى المرأة نظرة استخفاف وإهانة ، خاصة إذا كانت معلوماتنا في هذا الشأن مستقاه من شعرهم الذي هو صورة حياتهم ، وديوان أخبارهم . فبعض القبائل تحرص على المرأة ، وتعتبر أن عرضها أغلى من النفس والمال والولد . ولعل ذلك كان سبباً في جنوح بعض العرب للتخلص من البنات بالواد (أي دفنها حية) ، خوفاً من العار الذي قد تجلبه البنت إذا كبرت وانحرفت . يقول الله تعالى :

وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾

التكوير (٨-٩) .

والمرأة العربية رفيق لزوجها ، وخير عون له ، لأنها تجيد من الفنون ما يجعلها في مستوى ثقافي يلائم زوجها . فالرعي ، والاستسقاء ، والغناء ، وقول الشعر ، والنسيج وشد الخيام وضمها ، كل ذلك كانت تجيده المرأة ، بالإضافة إلى واجباتها كأم وربة بيت .

وقد اقتضت الحياة القبلية تدعيم مركز الرجل في أسرته . وفي المجتمع من بدو وحضر ، فالأب في الأسرة صاحب الكلمة العليا ، والمسؤول عن كل شئونها ، وقد

عرف بالغيرة على زوجته ونسائه، وبالحماسة في الدفاع عنهن. وأباحت التقاليد الاجتماعية تعدد الزوجات، لأنَّ في ذلك وسيلة لإنجاب أكبر عدد من الأولاد، وتزويد القبيلة بقدر أكبر من المحاربين.

نشاط :

حلقة نقاش:

- يعقد التلاميذ حلقة نقاش موضوعها المقارنة بين وضع المرأة قبل الإسلام وبعده، ووضع المرأة في المجتمعات الغربية.
- يتم تدوين ملخص النقاش.

(د) الحياة الدينية عند العرب قبل الإسلام:

لما جاء إبراهيم (عليه السلام) إلي الحجاز، أخذ يدعو الناس لعبادة الله وحده، وانتشرت دعوته، وعرفت بالحنيفية وسادت الحجاز وما جاورها. أخذ الناس يحجون إلى البيت العتيق (الكعبة) واستقر كثير من القبائل في مكة وحولها. ظهرت بعد ذلك القبائل العدنانية من نسل إسماعيل (عليه السلام) واعتنقت الحنيفية. ثم انتشرت هذه القبائل في الحجاز وباقي أجزاء الجزيرة وظلت تحج إلي الكعبة. ثم أخذ العرب في التحول إلي عبادة الأوثان تدريجياً وذلك بعد أن أحضر (عمرو بن لحي) صنماً أطلق عليه (هبل)، نصبه في الكعبة، وزين للناس عبادته. ثم ظهرت الأوثان الأخرى مثل (اللات) وهي صخرة مربعة بالطائف، حجابها من ثقيف. (والعزى) وهو حجر بوادي نخلة شرق مكة. و (مناة) وهي حجر أسود أقيم له معبد في الطريق بين مكة ويثرب، وقد عظمها العرب وشاعت عبادتها خاصة عند الأوس والخزرج وغسان وخزاعة. وقد ورد ذكر هذه الأوثان في القرآن الكريم في سورة النجم (الآيتان ١٩ و ٢٠).

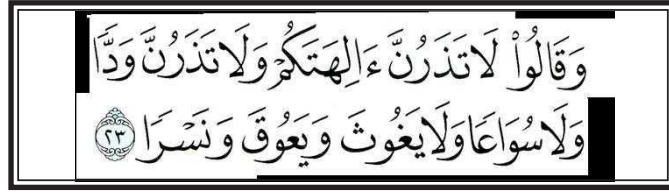
أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّلَاثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾

سورة النجم (الآيتان ١٩ و ٢٠).

نشاط :

- أرجع إلي الآيات المذكورة في المصحف الشريف. وراجع أحد كتب التفسير لمعرفة معانيها.

وقد عبد العرب أوثاناً أخرى اختصت بكل منها قبيلة أو قبائل معينة مثل: (ود) و(سواع) و(يعوث) و(يعوق)، و(نسرا) قال تعالى :



سورة نوح الآية (٢٣).

لم يتخذ العرب جميعهم الأصنام آلهة لهم ، فقد عبد بعضهم النجوم والكواكب ، حيث عبد القمر في الحيرة ، وعبدت الشمس في بلاد اليمن .

نشاط :

- ارجع إلى سورتي فصلت (الآية ٣٧) وسورة النمل (الآية ٢٤) وتعرف على ما قال القرآن عن هذه العقائد.

وقد اعتنق بعض العرب الزرادشتية التي تنسب إلي (زرادشت) ، أحد فلاسفة الفرس ، وهي ديانة أهل فارس ، وتقوم على تنازع قوتين في العالم ، هما قوة الخير وقوة الشر . وقد اتخذ إتياع الزرادشتية النار رمزاً لهم كسائر الفرق المجوسية وبجانب هذه العبادات ، فقد عرفت الديانات السماوية طريقها إلى بلاد العرب قبل الإسلام ، فانتشرت اليهودية في خيبر ، يثرب ، فدك وتيماء ، وهي واحات تسيطر على طريق التجارة بين مكة والشام . كما دخلت اليهودية أيضاً بلاد اليمن ، وانتشرت بين كثير من أهلها ، وأثرت في اللغة العربية بدخول كلمات ومصطلحات دينية لم يكن للعرب علم بها .

وكذلك دخلت المسيحية بلاد العرب وانتشرت بين الغساسنة وأهالي الحيرة ، وكانت نجران أهم موطن لها في جنوب شبه جزيرة العرب . ومع أن اليهودية والنصرانية لم تنتشرا انتشاراً واسعاً في بلاد العرب فقد أثرتا تأثيراً واضحاً على الوثنية ، حيث شك بعض المستنيرين في الوثنية فتركوها وتهودوا أو تنصروا ،

واكتفى فريق ثالث بفعل الخير ، وترك الشر ، وبحثوا عن ديانة سيدنا إبراهيم ، وكان حنيفاً يوحد الله ويعبده ، فاعتنقوا هذه الديانة وسُموا بالحنفاء .

أسئلة التقويم:

- ١ . أرسم خريطة شبه الجزيرة العربية وبين عليها الحدود والتضاريس .
- ٢ . وضح مناطق الاستقرار في شبه الجزيرة العربية مع ذكر الأسباب التي هيأت لها ذلك .
- ٣ . اشرح لفظ الجاهلية الذي أطلق على الفترة السابقة للإسلام .
- ٤ . اكتب مقالاً بعنوان (سمات النظام القبلي) .
- ٥ . رتب المعطيات التالية مع ما يناسبها في القائمة:
(ريدان - بنو لخم - أبرهة الاشرم - الخورنق - عمر بن لحي - جبلة بن الأيهم - سوق عكاظ - عاد و ثمود - العرب المستعربة - اللات) .

قريش	
المناذرة	
غزو الكعبة	
العرب البائدة	
الطوائف	
حمير	
النعمان بن المنذر	
هبل	
غسان	
ربيعة ومضر	

٦ . بم امتاز اقليم الحجاز ؟

٧. أرسم مخطط يوضح أقسام العرب .
٨. اكتب حول الموضوعين الآتين :
 - أ. صفات العرب .
 - ب. مكانة المرأة في المجتمع الجاهلي .
٩. أذكر أهم الأوثان التي عبدها العرب ؟
١٠. وضح الديانات الأخرى التي عُرفت في شبه الجزيرة العربية عدا عبادة الأوثان .

الدرس الثاني :

بناء الدولة الإسلامية في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم)

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يوضح الظروف التي أحاطت ببناء الدولة الإسلامية داخلياً وخارجياً .
- ٢ . يحدد الأسس التي قامت عليها دولة المدينة المنورة .
- ٣ . يشرح البنود التي اشتملت عليها وثيقة المدينة .
- ٤ . يوضح دور المسجد في الدولة الإسلامية .
- ٥ . يتعرف الأسس التي رعى عليها النبي (صلى الله عليه وسلم) المجتمع الإسلامي .
- ٦ . يتعرف ملامح السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في العهد النبوي .
- ٧ . يوضح التطور الإداري والتنظيمي للدولة في العهد النبوي .
- ٨ . يشرح الأسس التي قامت عليها السياسة الخارجية للدولة .
- ٩ . يرسم خريطة الدولة الإسلامية في العهد النبوي وتوضح عليها الحدود والمدن المهمة والغزوات .

مقدمة :

من معلوماتك السابقة أجب عن الأسئلة التالية:

- ١ . إلى أي قبيلة عربية ينتمي محمد بن عبد الله (عليه الصلاة والسلام) ؟
- ٢ . ما أهم مراحل الدعوة للإسلام في مكة ؟
- ج . اذكر بعض الأساليب التي اتبعتها قريش في مقاومة الدعوة الإسلامية ؟
- د . ما الأسباب التي اتبعتها المسلمون لمواجهة الاضطهاد والأذى والحفاظ على دينهم ؟
- هـ . ما الفرق بين الغزوة والسرية - أعط أمثلة لغزوات مهمة في تاريخ الإسلام ؟

من الملامح العامة لطبيعة الجزيرة العربية بمقوماتها البشرية ووضعها الاقتصادي وظروفها السياسية، والاجتماعية، والدينية، لا يستطيع أحد أن يقرر بأن هذه البيئة كانت مهية لقيادة البشرية، وفق المقاييس المادية التي نعرفها. فقد كانت تحيط بالجزيرة العربية إمبراطوريات ودول ذات قوة وشأن تتفوق على العرب كثيراً من الناحية المادية.

ولكن إرادة الله الغالبة اقتضت أن تكون هذه البيئة المجدبة هي مهد الدعوة الخاتمة لرسالات السماء إلى البشر. وأن يكون هذا المجتمع المتخلف حضارياً هو حامل هذه الرسالة إلى كل مجتمعات الأرض.

فقد ولد محمد بن عبد الله (عليه الصلاة والسلام) في مكة التي أسسها جده إبراهيم الخليل وعاش فيها جده إسماعيل لتكون قبلة أهل الأرض. ومن مكة المكرمة انطلقت الدعوة الإسلامية شرقاً وغرباً يحملها نفر قليل من العرب الذين حولتهم دعوة الإسلام في سنين قليلة من بدو مستضعفين بين الأمم ذات السيادة والريادة - في ذلك الزمان - إلى قوة يهابها جبابرة الأرض، ويحميها ويشد من أزرها إيمان بأن الله غالب على أمره.

لقد درست في الصف السابع مقدمة عن الدعوة الإسلامية في مكة بمراحلها المختلفة. ثم تابعت مسيرة الدعوة إلى تكوين دولة المدينة كنواة للدولة الإسلامية الكبرى. وسوف نعرض في الأجزاء التالية من هذا الكتاب مراحل بناء الدولة الإسلامية الكبرى. بعد مرحلة الدعوة مع التركيز على انتشار الإسلام في أفريقيا، وتكوين الممالك الإسلامية في هذا الجزء من العالم.

دولة المدينة :

مثلت هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلي يثرب (المدينة) عام ٦٢٢م نقطة تحول في تاريخ الإسلام ، إذ نتج عنها انتقال الإسلام من طور الدعوة إلي طور الدولة ، حيث قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بتأسيس دولة المدينة ، فوضع لها دستوراً أو نظامها الأساسي المتمثل في وثيقة المدينة . وأنشأ مؤسسة الحكم . ونظم الجيش الإسلامي . ووضع مبادئ السياسة الخارجية . ونشر الدعوة الإسلامية .

(١) وثيقة المدينة :

تعتبر وثيقة المدينة أول دستور مكتوب في الإسلام ، بل تعتبر من أول التشريعات عالمياً فيما يتصل بقضية المواطنة ، وتحديد الحقوق والواجبات ، وتنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل الدولة ومع جيرانها .

كتبت الوثيقة بإملاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العام الأول من هجرته إلي المدينة . وكان هدف الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يصل يثرب - موطنه الجديد - إلي وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء الحجاز . ونجد أن الوثيقة قد تضمنت سبعاً وأربعين مادة يتلخص أهمها في أن الوثيقة :

١ . نقلت سكان المدينة من نظام الأسرة والقبلية والعشيرة إلي نظام الأمة الواحدة .

٢ . عملت على تنظيم الدفاع المحكم ضد أي عدوان خارجي ، وتوفير الأمن الداخلي لجميع المتعاقدين .

ج . كفلت لجميع المتعاقدين الحقوق والحريات ، وأخذت بمبدأ التكافل الاجتماعي .

د . حققت مبدأ التسامح الديني المفضي إلي التعايش السلمي والتعاون بين عناصر المجتمع .

و . عملت على سيادة العدل والمساواة في الحقوق والواجبات العامة ، والمساواة أمام القانون .

هـ . نظمت المواطنة وحددت أسسها وضوابطها للمسلمين وللطوائف الأخرى .

نشاط :

- راجع نص الوثيقة في ملحق كتابك هذا ، ثم حدد المواد التي تضمنت النقاط السابقة (أ- و) .
- ناقش ما توصلت إليه مع زملائك .

(٢) مؤسسة الحكم :

كانت أول خطوة خطاها النبي (صلى الله عليه وسلم) بعد نزوله في يثرب هي بناء المسجد النبوي ، واختار له البقعة التي بركت فيها ناقته . فاشترى أرضه ، واشترك في بنائه بنفسه ، فكان ينقل اللبن والحجارة بيديه الكريمتين (وقد شجع ذلك الصحابة على العمل) . فنشأ المسجد ، وكانت قبلته إلى بيت المقدس ، وحيطانه من اللبن والطين ، وعضاداته من الحجر ، وجعل سقفه من جريد النخل ، وحيطانه من الجذوع . وفرشت أرضه بالرمل والحصى . وجعلت له ثلاثة أبواب . وبلغ مجمل مساحته حوالي ألف ذراع مربع . ثم بنى النبي (صلى الله عليه وسلم) قرب المسجد مسكنه وحجرات نسائه . والمسجد لم يكن مكاناً لإقامة الصلاة فحسب ، بل كان مؤسسة حكم متكاملة ، تدار من خلاله كافة شئون الدولة ، فهو مقر حكومة النبي (صلى الله عليه وسلم) والتي تضم صحابته ، ومستشاريه ، وقادة جيوشه ، وكتابه ، وفي المسجد كانت تعقد المجالس الاستشارية لمناقشة القضايا الإدارية والسياسية والاقتصادية . وتوضع الخطط التنفيذية وتجييش الجيوش . وتجمع الزكاة والصدقات والعشور والفيء والغنائم وتوزع على مستحقيها الشرعيين .

هذا إلى جانب الدور الاجتماعي للمسجد إذ يلتقي فيه كافة المسلمين على اختلاف قبائلهم وشعوبهم ، متساوين في كل شيء ، متجردين لله يتلقون آداب الإسلام وتعاليمه وشرائعه .

تربية المجتمع :

ركز نبي الإسلام (صلى الله عليه وسلم) على ترقية المجتمع - أي تطهيره من الشوائب وأنماط السلوك والتعامل الفاسدة التي سادت في الحقبة المظلمة التي عاشتها البشرية قبل الإسلام . وقد أطلق الإسلام على قيم الجاهلية وممارساتها (دعوى الجاهلية) ووصفها النبي (صلى الله عليه وسلم) (بأنها منتنة - أي فاسدة وقذرة) . وأرسى

الإسلام قيمه وآدابه السامية لتحل محلها . وجهد الإسلام في تربية المسلمين على هذه القيم والتعاليم الجديدة . فبدأ الإسلام بتغيير الفرد ، لانه المدخل لتغيير المجتمع والامة . وقد نجحت أساليب التربية الإسلامية في بناء مجتمع فاضل استطاع أن يحمل لواء الدعوة الإسلامية ، وينطلق بها إلى أقاصي الأرض ناشراً الهدى والخير والحق . وصولاً لعهد إنساني جديد يخرج بالبشرية من طورها المظلم .

(٣) السياسة الخارجية للدولة الإسلامية في العهد النبوي :

بدأت نواة الدولة الإسلامية في حيز محدود لا يتجاوز حدود المدينة المنورة . وقد أحاط بها من جميع الجهات أعداد يسعون للقضاء عليها ، وعلى دين الإسلام . فهناك قريش وحلفاؤها من القبائل العربية . واليهود الذين هددوا الإسلام ودولته مكانتهم الاجتماعية والاقتصادية بين العرب . هذا إلى جانب القوتين العظمتين الفرس والروم ، على تخوم شبه الجزيرة العربية .

عليه كان لا بد للدولة الإسلامية الناشئة من أن تكون لها سياسة خارجية واضحة المعالم ، تضبط وتنظم علاقاتها بالقوى المحيطة بها . ونجد أن هذه السياسة الخارجية قد قامت على فلسفة واضحة المعالم هي : نشر الدعوة الإسلامية في كل أنحاء المعمورة ، وإزاحة من يقف في وجهها من الأعداء . وقد شرع الجهاد في السنة الثانية للهجرة ، وجاء الإذن للمسلمين بالدفاع عن دينهم في وجه الأعداء المتربصين .

كان من الطبيعي أن تكون مواجهة الدولة الإسلامية الأولى مع قريش وحلفائها ، باعتبارها العدو الأول الذي يسعى لتقويض الإسلام ودولته ، وقد اتخذت هذه المواجهة في البداية شكل الحرب الاقتصادية ، وذلك بضرب قريش في تجارتها . وهي عماد اقتصادها . فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يرسل السرايا لقطع طرق قريش التجارية مع الشام ، والتي تمر قريباً من المدينة ، وقد كان الهدف من هذه السرايا ردع قريش عن عدائها للإسلام ، ومنعها للدعوة الإسلامية . وأهم هذه السرايا :

- ١ . سرية سيف البحر : في رمضان سنة ١هـ بقيادة حمزة بن عبد المطلب .
- ٢ . سرية رايغ : في شوال سنة ١هـ بقيادة عبيد بن الحارث .
- ٣ . سرية الخرار : في ذي القعدة سنة ١هـ بقيادة سعد بن أبي وقاص .
- ٤ . سرية نحلة : في رجب سنة ٢هـ بقيادة عبد الله بن جحش .

سؤال :

- ما الفرق بين السرية والغزوة ؟
- هل نجحت هذه السرايا في ردع قريش ؟

ولأن هذه السرايا لم تنجح في ردع قريش ووقف عدوانها كان لا بد للدولة الإسلامية من أن تستخدم القوة المسلحة في الدفاع عن نفسها . وفي إزاحة عقبة قريش وحلفائها من وجه الدعوة الإسلامية . ولما كانت قريش هي المبادرة بالهجوم ، فقد اتخذت الدولة الإسلامية موقف الدفاع .

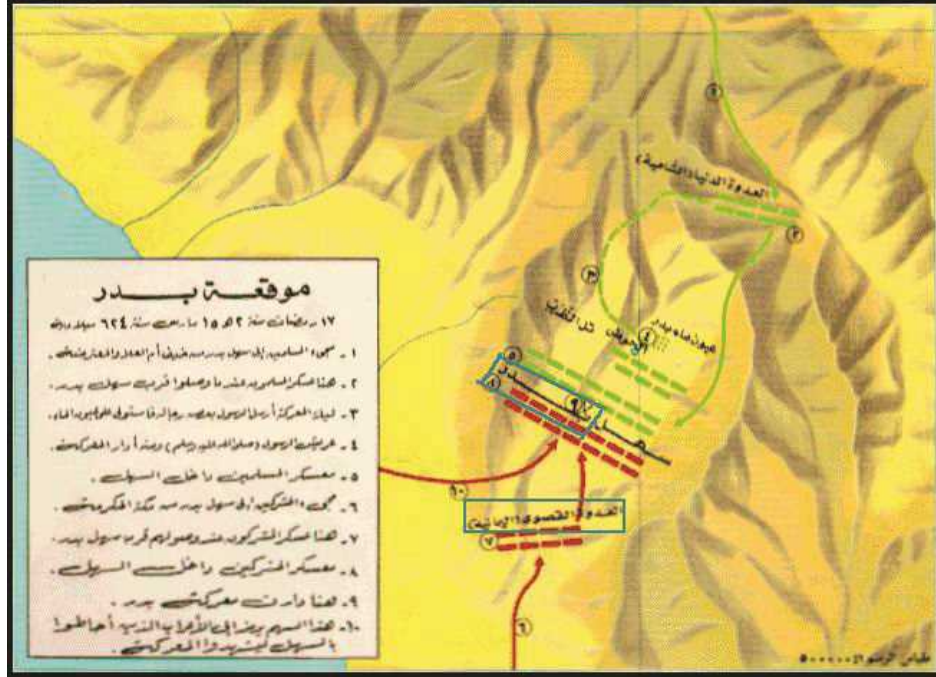
استطاع النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يعيئ المسلمين للخروج لمواجهة قريش التي نزلت بعدها وعتادها عند بئر بدر . وقد قلب جيش المسلمين في هذه المعركة الموازين العسكرية من حيث مقاييس القوة والتفوق . فجيش المشركين كان أكثر من أربعة أضعاف جيش المسلمين . ولم يكن لدى المسلمين من الركائب والعتاد إلا النذر اليسير بينما كان جيش المشركين كامل التجهيز . وهنا ظهر معيار جديد للتفوق العسكري ، وتحقيق النصر لم تألفه العرب من قبل . ألا وهو القوة المعنوية التي يمنحها الإيمان العميق للمؤمن . فالمسلمون ساروا وحاربوا على يقين أن النصر من عند الله القوي العزيز . وأن الله معهم . واستطاعوا بهذا الإيمان واليقين أن يقهروا أسباب التفوق المادي مجتمعة .

نشاط :

- من واقع ما درست في الصفوف السابقة ناقش غزوة بدر من حيث أعداد واستعداد الطرفين ، والخطّة القتالية، ونتائج المعركة على الطرفين.

ونجد أن الجهاد قد شكل مدرسة جديدة لتربية المسلمين يمتحن فيها صبرهم ، واستعدادهم للذود عن دينهم ودولتهم ، في ظل مفهوم جديد للحرب حولها من نشاط عدواني لا يحكمه سوى منطق القوة ، إلى عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى يدافع فيها المرء عن عقيدته وفكره ووجوده ، محكوما بضوابط إنسانية وأخلاقية . وخلال المعارك التي خاضها المسلمون كانوا يتعلمون من تجاربهم وأخطائهم في ظل حكمة النبي (صلى

الله عليه وسلم) وتوجيه الوحي المستمر لهم .



خريطة رقم (٢) غزوة بدر

وقد سار المسلمون من انتصار إلى انتصار حتى كان فتح مكة في عام ٨ هـ . وكانت مكة تمثل آنذاك معقلاً للشرك والوثنية . وقد ترتبت على هذا الفتح الكبير نتائج هامة منها:

- ١ . خضوع شبه الجزيرة العربية بأكملها - عدا جيوب صغيرة - للدولة الإسلامية التي توسعت بصورة كبيرة خلال فترة قصيرة لا تتجاوز الأعوام الثمانية .
- ٢ . كسر شوكة قريش وحلفائها ودخول معظم أفراد هذه القبائل في الإسلام الذي علا شأنه بين العرب ، ووصل ذكره إلى الأمم الأخرى .
- ٣ . تطهير الكعبة من الأوثان ، وجعلها كما كانت في عهد إبراهيم ، موجهة لله وحده فتصبح قبلة المسلمين .
- ٤ . تطور الدولة الإسلامية من النواحي الإدارية والتنظيمية لمواكبة التوسع الكبير

الذي حدث لها . ونجد أن أول ما سعى النبي (صلى الله عليه وسلم) لإظهاره وتأكيدِه هو سلطة الدولة وهيبتها . وبدأ ذلك في شواهد كثيرة ، مثل : طواف النبي (صلى الله عليه وسلم) وتطهيره للمسجد الحرام من الأصنام . وخطبته في قريش بعد صلّاته في الكعبة والتي ورد فيها : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو مال أو دم فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج . . .) . وعفوه الكريم عن أهل قريش بعد أن تمكن منهم . وقيام النبي (صلى الله عليه وسلم) بإهدار دماء مجموعة من كبار المجرمين ، وأمره بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة . وأخذ البيعة من أهل مكة ، الرجال والنساء . كما أرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) السرايا والبعوث لتخضع المناطق الأخرى من شبه الجزيرة العربية وتزيل ما بها من آثار الشرك والوثنية . وغزا النبي (صلى الله عليه وسلم) القبائل التي رفضت الخضوع لسلطة الدولة الإسلامية وفيما يلي نعرض لأهم هذه الغزوات .

(أ) غزوة حنين :

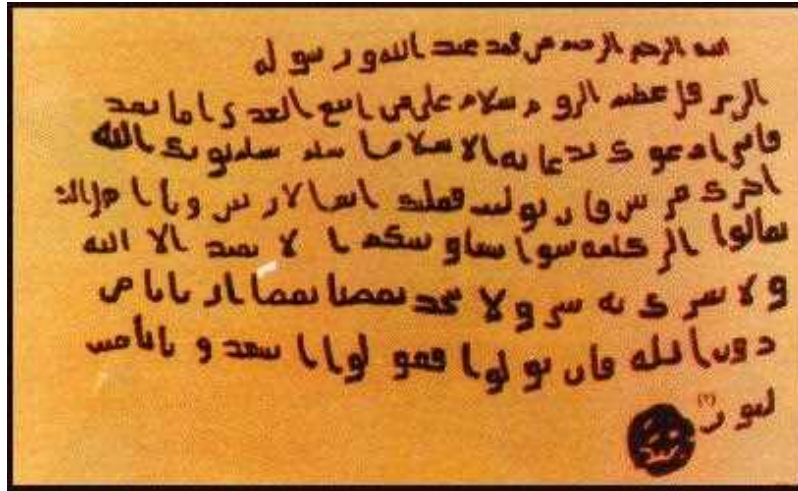
رفضت قبائل هوازن وثقيف القوية نداء الحق فجمعت عدداً كبيراً من القبائل والبطون لمحاربة النبي (صلى الله عليه وسلم) . وكانوا بقيادة مالك بن عوف وتحرك جمعهم إلي وادي حُنين . فخرج النبي (صلى الله عليه وسلم) على رأس جيش كبير من المسلمين . وقد اغتر بعض المسلمين بقوتهم فكادوا أن يهزموا لولا أن ثبت الله القلوب ، وأنزل نصره فهزم المشركون هزيمة كبيرة . وغنم المسلمون أموالهم وكانت كثيرة .

(ب) غزوة الطائف :

تعتبر هذه الغزوات امتداداً لحنين حيث تحصن المشركون من هوازن وثقيف وفلولهم في الطائف بعد هزيمتهم في حنين . فلحق بهم النبي (صلى الله عليه وسلم) وحاصروهم هناك حصاراً شديداً ورماهم بالمنجنيق حتى كسر شوكتهم .

نشاط :

- بعد فراغ النبي (صلى الله عليه وسلم) من بناء دولته تهيأ للخروج بالدعوة خارج نطاق شبه الجزيرة العربية متخذاً عدد من الخطوات في هذا الصدد مثل إرسال الرسائل للملوك والزعماء ، والاعداد للجهاد . يقوم الطلاب يبحث هذا الموضوع وكتابة مقال عنه .



شكل رقم (٢) . خطاب النبي صلى الله عليه وسلم إلي هرقل .

أسئلة التقويم:

(١) اكتب كلمة (صواب) أمام العبارة الصحيحة ، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

- ١ . قام النبي (صلى الله عليه وسلم) بتأسيس دولة المدينة عام ٦٢٢ م ()
 - ٢ . كان المسجد في عهد النبي مؤسسة حكم متكاملة . ()
 - ٣ . اهتم الإسلام بتطهير المجتمع وليس الفرد . ()
 - ٤ . اعتمد المسلمون على القوة في نشر دينهم . ()
 - ٥ . فتح المسلمون مكة في السنة الثامنة للهجرة . ()
- (٢) املا الأماكن الخالية بالكلمات أو العبارات المناسبة فيما يلي :
- ١ . ولد النبي (صلى الله عليه وسلم) في مكة التي أسسها جده
 - ٢ . تعتبر أول دستور مكتوب في الإسلام .
 - ٣ . شرع الجهاد في السنة للهجرة .
 - ٤ . كانت غزوة حنين ضد قبائل
 - ٥ . من الزعماء الذين راسلهم النبي (صلى الله عليه وسلم) كسرى ملك الفرس ، و ملك الروم .

(ج) اكتب حول الموضوعات التالية:

- ١ . وثيقة المدينة . ٢ . دور المسجد في الدولة الإسلامية .
- ٣ . السرايا النبوية . ٤ . غزوة الطائف .



خريطة رقم (٣) الدولة الإسلامية في العهد النبوي .

الدرس الثالث :

نمو الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يوضح أثر وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) على المسلمين .
- ٢ . يشرح الأسس والمبادئ التي يقوم عليها نظام الخلافة الإسلامية .
- ٣ . يتعرف مفهوم الخلافة الراشدة .
- ٤ . يسمي الخلفاء الراشدين ويحدد فترات حكمهم .
- ٥ . يوضح خصائص عهد الخلفاء الراشدين .
- ٦ . يتعرف كيفية انتقال السلطة في العهد الراشدي .
- ٧ . يتعرف المشكلات التي واجهت الدولة في عهد الخلفاء الراشدين .
- ٨ . يوضح ملامح النمو الإداري في عهد الخلفاء الراشدين .
- ٩ . يشرح الفتوحات الإسلامية في العهد الراشدي في كل الميادين .
- ١٠ . يرسم خريطة الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وتوضح عليها الحدود والمدن والأقاليم ومسارات الجيوش والمعارك .

وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم):

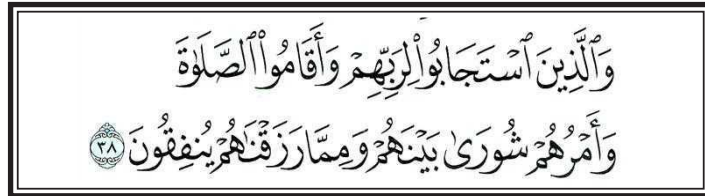
في السنة العاشرة للهجرة خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) للحج في أكثر من مائة ألف من المسلمين . وعند جبل عرفات ألقى على جموع المسلمين خطبته الخالدة ، والتي تعرف بخطبة الوداع ، وقد أقر منها عدد من المبادئ والتشريعات الهامة مثل المساواة (انظر نص الخطبة في الملاحق) .

وبعد حجة الوداع بثلاثة أشهر مرض النبي (صلى الله عليه وسلم) وانتقل إلى جوار ربه في يوم الاثنين ١٣ ربيع الأول من سنة ١١ هـ (٨ يونيو سنة ٦٣٢ م) وهو في الثالثة والستين من عمره، بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة على أحسن الوجوه وأكملها.

حزن المسلمون حزناً عظيماً على فراق نبيهم (صلى الله عليه وسلم) إذ تركت وفاته فراغاً عظيماً في حياتهم روحياً وسياسياً. فقد كان نبي الأمة وإمامها ومرشدها، وفي نفس الوقت كان رأس الدولة وقائدها.

نظام الخلافة الإسلامية:

وجد المسلمون أنفسهم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) في مواجهة فراغ روحي وسياسي - كما أسلفنا - وكان لا بد لهم من استحداث نظام يسد هذا الفراغ فكان نظام الخلافة الإسلامية وهو نظام سياسي استحدثه المسلمون يجمع السلطتين الدينية والسياسية، خلافة المسلمين وإمامتهم من ناحية، وقيادة الدولة من الناحية الأخرى. لذا فإن اختيار الخليفة يستلزم أن يكون مؤهلاً في جانب العلم بالدين، والدراية بأمور السياسة. وقد أقر الإسلام مبدأ الشورى في اختيار الخليفة (وأمرهم شورى بينهم) سورة (الشورى)



سورة الشورى الآية رقم (٣٨).

وأكد النبي (صلى الله عليه وسلم) عندما رفض أن يخلف أحداً بعده، وترك الأمر للمسلمين في اختيار الخليفة عبر التشاور. كما أن مبدأ الشورى يحكم عمل الحاكم والخليفة. إذ أنه ملزم بمشاورة المسلمين في أمور الدولة (. وشاورهم في الأمر) سورة (آل عمران) الآية رقم (١٥٩) وقد تطور نظام الخلافة عبر المراحل المختلفة التي مرت بها الدولة الإسلامية وتأثر في بعض الأحيان بالنظم السياسية التي كانت سائدة في ذلك الوقت.

الخلفاء الراشدون :

الحكم الراشد في الإسلام هو الحكم المهتدى بكتاب الله وسنة رسوله . وكانت هذه سمة الفترة التي تلت عهد النبوة . والتي تداول الحكم فيها أربعة من كبار الصحابة هم :

- ١ . أبو بكر الصديق: حكم في الفترة من ١١ - ١٣هـ / ٦٣٢ - ٦٣٤ م .
- ٢ . عمر بن الخطاب: حكم في الفترة من ١٣ - ٢٣هـ / ٦٣٤ - ٦٤٤ م .
- ٣ . عثمان بن عفان: حكم في الفترة من ٢٣ - ٣٥هـ / ٦٤٤ - ٦٥٦ م .
- ٤ . علي بن أبي طالب: حكم في الفترة من ٣٥ - ٤٠هـ / ٦٥٦ - ٦٦١ م .

ونجد أن هؤلاء الرجال قد لازموا النبي (صلى الله عليه وسلم) في دعوته ودولته وكانوا جميعاً من المقربين إليه وقد تشربوا مبادئ الدين الإسلامي حتى صارت سلوكاً لهم . لذا فقد استطاعوا أن يقدموا للبشرية نموذجاً للحكم الراشد العادل المتجرد لوجه الله تعالى . وقد امتاز العهد الراشدي بالخصائص التالية :

١ . التزام الشريعة الإسلامية التزاماً تاماً في التعامل مع أمور الحكم وفي سياسة الناس

٢ . اعتبار إدارة أمر المسلمين مسؤولية كبيرة أمام الله تعالى مما أدى إلى حفظ

الحقوق ، والسهر على مصالح المسلمين وتفقدتهم .

٣ . المسؤولية الدينية دفعت الحكام إلى التجرد التام والابتعاد عن هوى النفس وإلزام

النفس بأقصى درجات الزهد والتقشف .

٤ . الحرص على خدمة الدين ، وإكمال مسيرة الدعوة الإسلامية وتبليغها لكافة

الناس ، في كل أرجاء الأرض .

٥ . الالتزام بمبدأ الشورى في كافة الأمور التي تهم المسلمين .

٦ . الاهتمام بتربية المسلمين وفقاً لدينهم ، والحرص على التزامهم بأوامره

ونواهيه .

هذه بعض الخصائص المهمة التي تميز بها عهد الخلفاء الراشدين ولا نقول أنها

كانت قاعدة مطلقة في كل الأحوال فعمل الإنسان لا يمكن أن يكون كاملاً . ولا بد

من وجود بعض الهنات لكنها كانت قليلة لا تذكر .

تشابه الخلفاء الراشدين في صفاتهم باعتبارهم تلاميذ لمدرسة النبوة تربوا على

يد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وعلى هدى دين واحد هو الدين الإسلامي فقد امتازوا بالعلم والحكمة والورع والتقوى والزهد والشجاعة والرحمة واللين والحزم . مع تفاوت بينهم في درجة هذه الصفات فمنهم من يزيد على الآخرين في صفة وينقص عنهم في أخرى .

انتقال السلطة في العهد الراشدي:

ذكرنا سابقاً أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يوصي بزعامة المسلمين لأحد من بعده، تأكيداً لمبدأ الشورى . فلما توفي (صلى الله عليه وسلم) اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة في المدينة . وأرادوا أن يبايعوا بالخلافة رجلاً منهم وهو سعد بن عبادة سيد الخزرج . فلحق بهم جماعة من المهاجرين منهم أبو بكر وعمر . ودار نقاش بين الطرفين حول حق الخلافة هل هو للأنصار أم للمهاجرين؟ واقنع الجميع في النهاية بأحقية المهاجرين بالخلافة فقام عمر وبايع أبو بكر، فبايعه من حضر من المهاجرين والأنصار وعرفت بالبيعة الصغرى . وفي اليوم التالي بايع المسلمون أبا بكر في المسجد فيما عرف بالبيعة الكبرى .

وعندما حضرت أبا بكر الوفاة، خشي أن يتفرق أمر المسلمين من بعده، فرشح عمر بن الخطاب لهذا الأمر وشاور عدداً من كبار الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وأسيد بن حضير، فوافقوه الرأي فكتب كتاب عهده لعمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي الفاجر . إني استعملت فيكم عمر بن الخطاب؛ فإن بر وعدل فهذا علمي به، ورأي فيه . وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب، والخير أردت، ولكل أمريء ما اكتسب .

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ
بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سورة الشعراء الآية (٢٢٧) .

أما أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقد قال بعد أن طعنه المجوسي :
(إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ، وإن أترككم فقد ترككم من هو خير
مني) إشارة إلى أن أبا بكر (رضي الله عنه) استخلف بعد عمر . وأن النبي (صلى الله
عليه وسلم) لم يستخلف أحداً . ولكنه وبعد إلحاح المسلمين عليه ترك الأمر في الستة
الباقيين من العشرة المبشرين بالجنة .



سؤال

- من العشرة المبشرين بالجنة ؟
- من الستة الباقيون من العشرة في عام ٢٣ هـ

وقد أعطاهم عمر فرصة ثلاثة أيام ليتشاوروا ويختاروا واحداً منهم فكان أن اختاروا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

وبعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) في الفتنة التي أثارها اليهودي عبد الله بن سبأ أقبل الناس على عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) وكثر عليه الناس في البيعة ، فقال : (ليس ذلك لكم ، إنما ذلك لاهل بدر ، أين طلحة والزبير وسعد؟ فأقبلوا فبايعوا ، ثم بايعه المهاجرون والانصار ، ثم بايعه الناس . وعندما طلب منه المسلمون أن يستخلف عليهم في لحظات موته قال : (ما استخلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاستخلف ، ولكن أن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدي على خيرهم ، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم) .

نلاحظ هنا أن الخلفاء الراشدين قد التزموا مبدأ الشورى بين المسلمين في اختيار الخليفة سواء كان ذلك بشكل موسع أو محدود حسب مقتضى الظروف عدا حالة أبي بكر الصديق الذي دعت ضرورة حداثة الدولة ووجود عوامل الانقسام إلي أن يستخلف عمر من بعده .

المشكلات التي واجهت الدولة في عهد الخلفاء الراشدين:

١. مشكلة الردة :

بدأت بوادر الردة منذ عهد الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ولكنها كانت بوادر ضعيفة ، ومن الذين ارتدوا في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأسود العنسي ، الذي ظهر باليمن ، وكان رجلاً من كهان اليمن محتالاً ، يستخدم الشعوذة والدجل . وقد قتل في خلافة أبي بكر الصديق . واستفحل أمر الردة وخطرها في بداية خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) ، وذلك للعديد من الأسباب نذكرها فيما يلي :

١ . انتقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الدار الآخرة جعل القبائل العربية تفكر في العودة إلى حالتها الأولى قبل الإسلام ، إذ لم يكن الإيمان متمكناً في نفوسهم

٢ . البعد عن مركز الدولة .

٣ . التأمر الخارجي المتمثل في دولتي الفرس والروم ، وقد كان لهاتين الدولتين نفوذ في بلاد العرب ومصالح اقتصادية وعسكرية .

٤ . امتناع بعض القبائل عن أداء الزكاة .

٥ . العصبية التي نظرت للأمر باعتباره خضوع لقريش أو مُضر بشكل عام .

وقد تمثلت أهم حركات الردة في:

١. طليحة بن خويلد الأسدي:

أدعى طليحة النبوة ونزول الوحي عليه ، وقد أجرى بعض التعديلات في الإسلام بدعوى النبوة ، حيث منع الركوع والسجود ، كما منع الزكاة باعتبارها إتاوة لقريش . وقد بدأت الحرب معه بتخذيّل القبائل عنه ، فابتعدت عنه قبيلة بني أسد ، وقد تمكن خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، من الانتصار عليه ، وفر طليحة هارباً إلى بلاد الشام ثم عاد إلى الإسلام في ظل خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

٢. مسيلمة الكذاب :

من قبيلة حنيفة ، ادعى النبوة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد تجمع حوله الناس بأعداد كبيرة . اتبعوه عصبية وكراهية في قريش . وكان الواحد منهم يقول

أشهد أن مسيلمة لكاذب وأن محمد لصادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر . لعل هذا يوضح مدى العصية القبيلة المتمكنة في النفوس ، وكانت ديار بني حنيفة بأرض اليمامة . وقد أرسلت إليه الجيوش المسلمة بقيادة عكرمة بن أبي جهل (رضي الله عنه) ، ثم لحق به خالد بن الوليد (رضي الله عنه) ، وقد التقى خالد (رضي الله عنه) بجيش مسيلمة ومن معه في معركة عرفت باسم (حديقة الموت) نسبة لأن القتال دار في حديقة مملوكة لمسيلمة وقد كثر فيها القتلى من الجانبين . وانجلى المعركة بانتصار المسلمين .

وهكذا كان لوقفه أبي بكر الصلبة وتصديه للمرتهين الأثر الكبير في تثبيت أركان الدولة الإسلامية وتماسكها وبسط نفوذها بين قبائل الجزيرة العربية بعد أن تم القضاء على خطر الردة .

(٢) عام الرمادة :

حدث هذا العام سنة ١٨ هـ ومثل أول مشكلة اقتصادية كبيرة تواجه الدولة الإسلامية . وقد عرف بهذا الاسم لأن التربة تفككت ذراتها بسبب العطش وصارت الريح تذروها كالرماد . وفي هذا العام أجذبت الأرض ، وانقطع نزول الأمطار وهلك الحيوانات ، وجاع الناس كثيراً . وقد تصدى أمير المؤمنين عمر للأمر بحكمة وحزم متخذاً سلسلة من الإجراءات لإدارة الأزمة بحيث يصل القوت الشحيح لكل الناس بالتساوي مع التركيز على الفقراء والمساكين . كما أخذ نفسه بالشدة فكان لا يأكل غير الحل والزيت - كأفقر الفقراء - كما كتب إلى الأمصار (الأقاليم) يدعوهم إلى إرسال ما زاد عن حاجتهم إلى المدينة . وهكذا استطاع المسلمون بالتكافل والحكمة في إدارة الموارد ، أن يتجاوزوا هذه المشكلة .

٣. فتنة عبد الله بن سبأ:

ظل اليهود في صراع مع الإسلام منذ فجر الدعوة الإسلامية . وأسفروا عن عدائهم ومكرهم بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى يثرب التي كانت واحداً من أهم

مراكزهم . وبعد أن هزمهم المسلمون عسكرياً وصفوا قواعدهم في يثرب وتبوك وخيبر اندس بعضهم بين المسلمين وعمدوا إلى إحاكة الدسائس والمؤامرات لتخريب الدولة من الداخل ونسف وحدة المسلمين . وقد استطاع أحد هؤلاء وهو عبد الله بن سبأ وهو يهودي من اليمن ادعى الإسلام وتنقل بين الأمصار يحرض المسلمين على سيدنا عثمان ، ويزعم أن علياً أحق بالخلافة منه ، وقد استطاع أن يؤثر في فئة من المسلمين لم يتبينوا نواياه ، ويدفعهم إلى الخروج على الخليفة عثمان ابن عفان وقتله في نهاية ذي الحجة سنة ٣٥هـ . وقد أدى هذا الأمر إلى حدوث بعض المواجهات بين المسلمين الذين طالب بعضهم بدم عثمان والاقتصاص ممن قتلوه وهؤلاء قادهم معاوية بن أبي سفيان (عامل عثمان على الشام) . والإمام علي بن أبي طالب الذي أراد أن يعيد النظام والاستقرار للدولة . مع وجود فئة ثالثة خرجت على هاتين المجموعتين وهؤلاء عرفوا باسم الخوارج ونادوا بأن يكون أمر الخلافة شورى بين المسلمين . وقد انجلى الأمر بعد سنوات قليلة لتعود للمسلمين وحدتهم في عام الجماعة ٤٠هـ في ظل الدولة الأموية .

النمو الإداري في عهد الخلفاء الراشدين :

انتقلت الدولة الإسلامية من طور البساطة في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعددت أمورها نتيجة لحركة الفتوحات والتي نتج عنها انضمام كثير من الأقاليم للدولة مثل العراق وفارس والشام ومصر . الأمر الذي اقتضى إنشاء نظام إداري محكم . ولما كان أبو بكر قد انشغل في فترته البسيطة بتثبيت دعائم الدولة فإن عمر قد وضع أسس النظام الإداري والمالي للدولة الإسلامية .

١. نظام الضرائب :

قرر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن تبقى الأراضي المفتوحة في أيدي أصحابها لأنهم أدري وأقدر على استقلالها والاستفادة منها ، واقترح لها ضريبة تعرف باسم الخراج . كما أبطل كثيراً من الضرائب التي كان يجبيها الفرس والرومان ظلماً . وكذلك نظم الجزية واعفي منها النساء والأطفال والشيخوخ والفقراء والرهبان في الأديرة . كما أنه أوجد ضريبة جمركية على التجار سميت ضريبة العشور تؤخذ على النحو التالي:

١. من قيمة التجارة التي يتاجر بها العدو ، $\frac{1}{4}$ من قيمة التجارة التي يتاجر بها حلفاء المسلمين ، $\frac{1}{4}$ من قيمة التجارة التي يتاجر بها المسلمون .

٢. إنشاء الدواوين:

ومن أجل تطوير الإدارة أدخل سيدنا عمر (رضي الله عنه) نظام الدواوين - والديوان كلمة فارسية معناها سجل أو دفتر - وهي توازي المؤسسات الحكومية في عهدنا هذا . وأهم الدواوين التي أنشأها :

١ . ديوان الخراج .

٢ . ديوان الجند .

٣ . ديوان البريد .

ما المؤسسات الحكومية التي توازي هذه الدواوين لدينا ؟

هذا وقد ازداد عدد الدواوين واتسعت اختصاصاتها فيما بعد . وكانت سجلاتها ومكاتبها تكتب بغير اللغة العربية حتى تم تعريبها في أواخر القرن الأول الهجري .

٣. تنظيم الولايات :

قسم سيدنا عمر (رضي الله عنه) البلاد المفتوحة إلى ولايات ، وعين على كل ولاية عاملاً ينوب عن الخليفة في تصريف شئون الولاية . وكان عمر يحاسب ولايته حساباً دقيقاً . ويتواصل معهم عبر البريد المنتظم . ويدعوهم من وقت لآخر إلى المدينة وبجانب الوالي كان الخليفة يعين في كل ولاية عاملاً للخراج يهتم بالشئون المالية في الولاية .

٤. إنشاء المدن:

بعد استقرار عملية الفتح أمر الخليفة عمر بن الخطاب ببناء بعض المدن مثل البصرة والكوفة والفسطاط . وتوالى ظهور المدن الإسلامية تباعاً بعد ذلك كالفسطاط

والقيروان والرباط وإشبيلية وغرناطة لتصبح جميعها مراكز للحضارة والحركة القارية الإسلامية .

٥ . وللخليفة عمر أعمال جليلة أخرى في تنظيم شئون الدولة فهو الذي وضع التقويم الهجري باتخاذ الهجرة النبوية منطلقاً للتاريخ الإسلامي . كما اتخذ للخليفة لقب أمير المؤمنين الذي صار متداولاً بعد ذلك . كما نظم القضاء وأشرف عليه إشرافاً مباشراً . وأنشأ نظام الحسبة لتنظيم الأسواق . ووزع الصحابة على البلدان المفتوحة ليعلموا الناس أمور الدين .

٦ . كتابة المصحف الشريف :

يعتبر القرآن الدستور الأول للأمة الإسلامية . وقد كان محفوظاً في صدور الرجال إلى أن قام الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) بجمعه من صدور الحفظة وكتابه في مصحف موحد هو المصحف العثماني الذي نتداوله حتى الآن . ويعتبر هذا من الأعمال الجليلة التي أسهمت في انتشار وتعلم القرآن بين الأمم التي انضمت إلى دولة الإسلام ، فقد أرسل الخليفة - بعد أن فرغ من كتابة المصحف وضبطه - بنسخة إلى كل الأمصار .

الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين:

سـ_____وَأَل:



أشرح السياسة الخارجية التي انتهجها النبي (صلى الله عليه وسلم) ؟

واصل الخلفاء الراشدين أهم واجبات النبي (صلى الله عليه وسلم) ألا وهو نشر الدعوة الإسلامية في كل أرجاء الأرض . ولما كان حكام الفرس والروم وغيرهم قد رفضوا دعوة النبي (صلى الله عليه وسلم) لهم للدخول في الإسلام ، أو دفع الجزية للمسلمين والسماح لهم بحرية الدعوة . فكان لا بد من حرب هؤلاء الطواغيت وإزاحتهم من وجه الدعوة حتى يعم نور الله الأرض .

١. الفتوحات في الميدان الغربي:

يقصد بالميدان الغربي الامبراطورية الرومانية الشرقية والتي تعرف أيضاً بالبيزنطية . والتي كانت تحكم آسيا الصغرى والشام ومصر وشمال أفريقيا إضافة إلى شرق أوروبا . وهي تدين بالمسيحية . وقد كانت تعاني عند ظهور الإسلام من الخلافات المذهبية الدينية . ومن الصراعات على السلطة . وقد امتاز الروم بقوتهم العسكرية الضاربة ، وتنظيمهم الإداري المحكم .



سـ_____وَأَل :

– وضح الفتوحات في الميدان الغربي في العهد النبوي .

– ماذا تعرف عن جيش العسرة .

بدأ أبو بكر رضي الله عنه تحركاته في الميدان الغربي بإنفاذ جيش العسرة الذي بدأ إعداده في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) بقيادة أسامة بن زيد وقد مثلت وصية أبو بكر لأسامة وهو يودعه فلسفة الحرب وأخلاق القتال لدي المسلمين . وهو الأمر الذي يجعل الفتوحات الإسلامية مختلفة عن كافة أشكال الحرب الأخرى التي عرفت البشرية عبر التاريخ والتي كان يستعمل فيها كل شيء ، ويتبع فيها كل أسلوب .

وقد تضمنت الوصية :

- لا تخونوا ولا تغدروا ولا تفعلوا منكراً .
- لا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً أو شيخاً كبيراً ولا امرأة .
- لا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة .
- لا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً .
- وسوف تمرّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له .
- وسوف تقدمون على قوم بآنية فيهم ألوان الطعام ، فإذا أكلتم منها شيئاً بعد شيء فاذكروا اسم الله عليه .
- وتلقون أقواماً فحسوا رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوا فيهم بالسيف خفقا .

بعد انفاذه لجيش أسامة بن زيد أرسل أبو بكر قوات منظمة إلى بلاد الشام قسمها إلى أربعة جيوش تعداد الجيش الواحد في حدود ثلاثة آلاف مقاتل وكانت تلك الجيوش على النحو التالي :

- ١ . جيش بقيادة أبي عبيدة عامر بن الجراح ووجهته حمص (أنظر الخريطة) .
- ٢ . جيش بقيادة يزيد بن أبي سفيان ووجهته دمشق .
- ٣ . جيش بقيادة عمرو بن العاص ووجهته فلسطين .
- ٤ . جيش بقيادة شرحبيل بن حسنة ووجهته شرق الأردن .

وقد نجحت هذه الجيوش الأربعة في تأدية مهمتها كل في المنطقة التي أرسل إليها . إلا أن الروم جمعوا جيوشهم وحامياتهم المهزومة ، ووجدوا قوتهم ، وعسكروا في سهل وادي اليرموك . مما دعي الفيالق الإسلامية إلى التوحد في جيش واحد بقيادة خالد بن الوليد الذي أمره أبو بكر بالتحرك بجيشه من العراق وعبور الصحراء الواسعة ليدعم قوة المسلمين في الشام . وقد عُدد هذا العبور في حد ذاته عملاً عسكرياً عظيماً يدل على عبقرية ابن الوليد العسكرية . وقد نظم خالد بن الوليد الجيش تنظيمًا عسكرياً رائعاً يتفق وطبيعة المعركة - غير أنه وعند بدء المعركة واحتدامها جاء نعي الخليفة أبي بكر وتولية عمر وقد أرسل سيدنا عمر بعزل خالد بن الوليد لأنه خشي أن يفتن به جند المسلمين ، وعين مكانه أبو عبيدة عامر بن الجراح قائداً عاماً . إلا أن أبو عبيدة أخفى الخبر أثناء المعركة وترك خالدًا يقود الجيش . وقد قاتل المسلمون ببسالة رائعة رغم تفوق الروم عليهم في العدد والعتاد حتى أن النساء قاتلن واستبسلن . وقد دارت المعركة الرئيسة من مكان يسمى الواقصة وفيها قتل من جند الشام مائة وعشرون ألفاً . وبعد معركة اليرموك الخالدة في عام ١٣هـ - ٦٣٤م خرج هرقل من دمشق إلى حمص ، فدخلها المسلمون . ثم اتجه أبو عبيدة الذي تولى القيادة إلى حمص حيث حاصرها واستولى عليها . وغادر هرقل الشام وهو يردد (سلاماً سلاماً يا سوريا ، سلاماً لا لقاء بعده) . وأرسل عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان لحصار القدس وقد وافق بطريركها (رئيس كنيسة) على التسليم لكنه أصر على أن يسلمها للخليفة عمر بن الخطاب بنفسه حتى يضمن حقوق أهل المدينة وقد قدم عمر (رضي الله عنه) واستلم مفاتيح المدينة في أواخر عام ١٥هـ وكتب لأهلها كتاباً أمنهم على أنفسهم وأموالهم وأتاح لهم حرية العقيدة .

اقترح عمرو بن العاص على الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أن يقوم بفتح مصر ليؤمن الفتوحات الإسلامية في الشام من خطر الرومان الذين كانوا يحكمون مصر وشمال أفريقيا. وقد وافق أمير المؤمنين بعد أن تردد في البداية خوفاً من تفرق جيوش المسلمين في الأرض. وقد سار عمرو بجيشه صوب مصر عام ١٩ هـ وكانت مصر آنذاك ولاية رومانية يحكمها القس كيرس الذي يطلق عليه العرب المقوقس. وكان أقباط مصر على خلاف مذهبي مع الرومان الذين اضطهدهم بسببه، ودارت أول معركة مع جيوش الروم في بلدة تندنياس (أم دين) وتغلب عليها المسلمون. ثم فتحوا الفرما وبلبيس وحاصروا الرومان في حصن بابليون وتم للمسلمين فتحه صلحاً حيث خرج منه الرومان واتجهوا إلى الإسكندرية آخر معاقلهم وبعد حصار استمر شهوراً تمكن عمرو بن العاص من فتح المدينة صلحاً عام ٢٠ هـ - ٦٤١ م وبهذا أصبحت مصر ولاية إسلامية.

تحركت جيوش المسلمين بعد ذلك في جهة شمال أفريقيا فوصلت برقة في خلافة عمر (رضي الله عنه) ووصلت طرابلس وتونس في خلافة عثمان (رضي الله عنه) وتمت محاولة لفتح شمال السودان (بلاد النوبة) في خلافة عمر ثم أرسل عثمان عبد الله بن سعد بن أبي السرح لفتح بلاد السودان عام ٣١ هـ فصالح أهلها.

٢. الفتوحات في الميدان الشرقي :

يقصد بالميدان الشرقي الدول والأراضي الواقعة إلى الشرق من الدول الإسلامية وتشمل إمبراطورية الفرس في العراق وفارس وما جاورهما من إمبراطوريات الهند والسند والصين.

بدأت المناوشات على جبهة الفرس بواسطة المثني بن حارثة زعيم قبائل بكر في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) وتحققت الانتصارات في جنوب العراق ثم قام أبو بكر بإرسال جيش خالد بن الوليد لمواصلة الفتح بمعاونة المثني بن حارثة. فانتصروا على الفرس واستولوا على الحيرة والأنبار. غير أن جيوش الفرس تكاثرت عليهم ودفعتهم إلى التقهقر. ثم نُقل خالد بن الوليد - كما أسلفنا لدعم جبهة الشام. وعندما ولي عمر بن الخطاب الخلافة أرسل جيشاً إلى الفرس بقيادة سعد بن أبي وقاص.

معركة نهاوند :

في الفترة التي توقف فيها سعد (رضي الله عنه) عن التوغل في بلاد فارس ، تجمع الفرس مرة أخرى فكتب سعد إلى أمير المؤمنين طالباً الرأي . وفي أثناء ذلك ، عُزل سعد بشكوى من أحد أفراد الجند ، ليتولى النعمان بن مقرن (رضي الله عنه) أمر الجيش ، فكانت موقعة نهاوند وهزيمة الفرس ، وتدمير قوتهم وفتح سائر الأنحاء في بلادهم .

وتواصلت الفتوحات الإسلامية شرقاً في خلافة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فوصل عبد الله بن عامر إلى نهر جيحون و بلاد ما وراء النهر ولعل أهم إنجازات عثمان (رضي الله عنه) العسكرية تأسيسه للبحرية الإسلامية . إذ كان المسلمون حتى ذلك الوقت قوة برية مهابة لكنهم لم يفكروا في ركوب البحر إلى أن أحس الخليفة عثمان بضرورة هذا الأمر فعهد إلى معاوية بن أبي سفيان (عامله في الشام) وعبد الله بن أبي السرح (عامله في مصر) بهذا الأمر . وبالفعل تأسس الأسطول الإسلامي وهزم الرومان في عدة معارك بحرية أهمها ذات الصواري في البحر المتوسط سنة ٣١هـ - ٦٥٢م . وتمكن المسلمون بعد قهرهم للأسطول البيزنطي من الاستيلاء على جزر المتوسط مثل قبرص ورودرس وصقلية .



اسئلة التقويم

- ١ . ما المبدأ الذي تم على أساسه اختيار الخلفاء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ؟
- ٢ . ما أهم التنظيمات الإدارية التي وضعها الخليفة عمر بن الخطاب ؟
- ٣ . اكتب قائمة بالمشكلات التي واجهت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
- ٤ . اكتب مقالاً تاريخياً عن الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين في الميدان الشرقي والغربي .
- ٥ . ارسـم خريطة وضح عليها توسع الدولة في عهد الخلفاء الراشدين .

الدرس الرابع :

الدولة الإسلامية في عهد بني أمية

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يحدد فترة حكم الدولة الأموية .
- ٢ . يشرح كيفية تأسيس الدولة الأموية .
- ٣ . يتعرف نظام الحكم والإدارة في الدولة الأموية .
- ٤ . يتعرف خلفاء الدولة ويحدد فترات حكمهم .
- ٥ . يوضح المشكلات التي واجهت الدولة الأموية داخلياً .
- ٦ . يشرح الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي ويتابعها على الخريطة .
- ٧ . يوضح أهم إنجازات الدولة الحضارية .
- ٨ . يستنتج العوامل التي أدت إلى ضعف وتدهور الدولة .
- ٩ . يوضح كيفية سقوط الدولة .
- ١٠ . يرسم خريطة الدولة الإسلامية في العهد الأموي ويوضح عليها الحدود والأمصار والمدن ومسارات الجيوش والمعارك .
- ١١ . يكتب مقالات تاريخية حول بعض موضوعات الدرس .

تمثل الدولة الأموية الطور الثالث من أطوار الدولة الإسلامية بعد دولة النبي (صلى الله عليه وسلم) ودولة الخلافة الراشدة . وقد امتد حكمها من عام ٤١ هـ / ٦٦١ م إلى عام ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م .

تأسيس الدولة:

تأسست الدولة بواسطة معاوية بن أبي سفيان بن حرب ، وهو ابن زعيم قريش أبو سفيان بن حرب بن أمية ، وسليل البيت الأموي أحد بيوتات السلطة والثروة في قريش . وهو من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن كتاب الوحي ، اتخذ عمر بن الخطاب عاملاً بالشام وكان قد اشترك في فتحها ، واستمر والياً عليها في خلافة عثمان بن عفان . وقد امتاز بأنه سياسي داهية ، واتصف بالحكمة والحلم ، وحسن معرفة الناس . وقد تحرك بجيشه بعد مقتل سيدنا عثمان بن عفان ، في فتنة عبد الله بن سبأ اليهودي وكان من المطالبين بدم عثمان ، وبالقصاص ممن قتلوه . وكانت بينه وبين الإمام علي واقعة صفين التي انتهت بالتحكيم . وبعد مقتل الإمام علي انتقلت الخلافة إلى معاوية في العام المعروف بعام الجماعة (سنة ٤١هـ) ، حيث بويع بالخلافة في هذا العام بالرضا من جميع الأمة عدا الخوارج . وبهذا تم تأسيس الدولة الأموية التي اتخذت دمشق عاصمة لها بدلاً عن المدينة المنورة .

وقد ظهرت مقدرات معاوية السياسية في تعامله مع حالة الانقسام التي كانت تعيشها الأمة الإسلامية آنذاك بوجود أحزاب الشيعة (مناصري الإمام علي وأولاده الحسن والحسين من بعده) ، والخوارج الرافضين لخلافة بني أمية . وقد قامت سياسته على استخدام الحزم والحلم في مواضعهما ، مستفيداً من فهمه للنفس البشرية وقد تلخصت هذه السياسة في مقولته الشهيرة: (لو كان بيني وبين الناس شعرة لما انقطعت ، إذا شدوها رخيتم ، وإذا رخوها شدتها) كما أنه كان يحسن اختيار الولاة ، حسب ظروف الولاية ، وطبيعة سكانها ومن ولاته ، عمرو بن العاص في مصر ، والمغيرة بن شعبة الثقفي في الكوفة ، وزيد بن أبيه في البصرة .

نظام الحكم والإدارة:

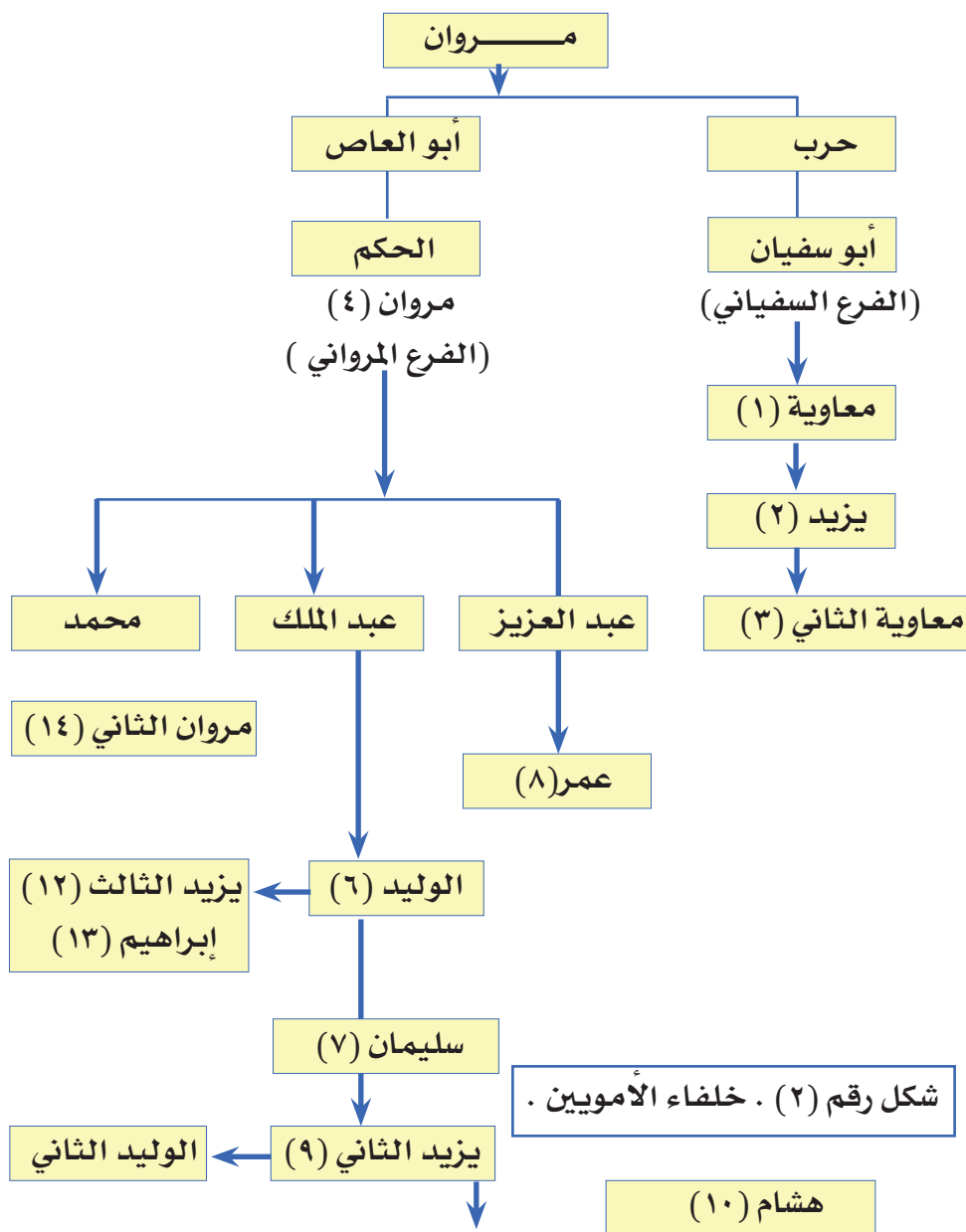
قامت الدولة الأموية في وقت انفتح فيه المسلمون على الأمم الأخرى واحتكوا بها ، وأخذوا من حضاراتها . وذلك بعد الاتساع الكبير في حجم الدولة وشمولها للعديد من الأمم نتيجة لحركة الفتوحات الإسلامية وقد ظهر هذا التأثير في التغيير الذي طرأ على نظام الخلافة الإسلامية في انتقاله من مبدأ الشورى في اختيار الخليفة إلى الوراثة حيث أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد في حياته ، واستمر الأمر وراثياً بعد ذلك إلى نهاية

عهد الدولة . ولعل معاوية في انتقاله لمبدأ الوراثة قد تأثر بالرومان الذين إحتك بهم في الشام . وتذكر بعض المصادر أيضاً أنه فعل ذلك لأنه خشي على المسلمين من الفرقة والانقسام بعده . ويعتبر هذا تحولاً جذرياً في طبيعة نظام الخلافة الذي صار أقرب إلى الملك . بل أن التغيير لم يقف عند جوهر ومضمون الخلافة ، وإنما امتد إلى مظهرها حيث تخلى الخلفاء عن مظاهر الزهد والتواضع التي سادت العهد الراشدي واتخذوا مظاهر الترف والترفع . فاتخذوا القصور ، والخدم والحشم ، والحراس والحجاب . وشكل أمراء بني أمية طبقة حاكمة تعيش حياة مترفة . ولم تعد للشورى قوتها التي كانت في العهد الراشدي . فقد تعقد وتشعب نظام الحكم وصارت هناك مؤسسات تدار عبرها الدولة . فاستحدث منصب الوزير الذي صار الساعد الأيمن للخليفة . ومنصب الكاتب وهو أمين سر الخليفة ومنصب الحاجب . كما تطورت الدواوين وتم تعريبها في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد . وازداد عددها عما كانت عليه في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فإلى جانب ديوان الخراج صار هناك دواوين : الرسائل ، والمستغلات (الإيرادات) والطرارز وهو المسئول عن إنتاج وحياسة الأزياء الرسمية للخلفاء والكبراء . وديوان الخاتم وهو المسئول عن ختم الرسائل المرسلة إلى الجبهات المختلفة بخاتم الدولة . وديوان البريد وهو المسئول عن حمل الرسائل إلى مختلف أقاليم الدولة . أيضاً طرأ تطور واضح في العهد الأموي على نظام إدارة الأقاليم فقد تم تقسيم الدولة في العهد الأموي إلى خمس ولايات كبرى هي :

- ١ . الحجاز واليمن وأواسط بلاد العرب .
- ٢ . مصر السفلى والعليا .
- ٣ . العراق وفارس وبلاد ما وراء النهر) .
- ٤ . بلاد الجزيرة (الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وآسيا الصغرى) .
- ٥ . أفريقية (شمال أفريقيا من طرابلس إلى المغرب) .

خلفاء الدولة الأموية :

كما سبق ذكره فإن خلفاء الدولة الأموية جميعهم كانوا من البيت الأموي بفرعيه السفيناني والمرواني وذلك بسبب تطبيق النظام الوراثي . وقد بلغ عددهم أربعة عشر خليفة كما يوضح المخطط التالي :



وقد امتاز بعض هؤلاء الخلفاء بالقوة وكانت لهم انجازات كبيرة مثل معاوية مؤسس الدولة وابنه يزيد الذي أرس دعائمها . وعبد الملك بن مروان الذي بسط سلطة الدولة داخلياً وقوى نظامها وابنه الوليد الذي قام بالفتوحات خارجياً فوصل إلى حدود الصين شرقاً والأندلس غرباً . وعمر بن عبد العزيز الذي عاد بالخلافة إلى سيرتها الأولى واشتهر بالعدل والزهد . غير أن الخلفاء في عهد الدولة الأخير ضعفوا ودبت بينهم الخلافات .

المشكلات التي واجهت الدولة الأموية داخلياً :

الاختلاف بين البشر أمر طبيعي وذلك لاختلاف طبائعهم وآرائهم وأفكارهم وقد حدث اختلاف بين المسلمين حول مسألة الخلافة عند بداية العصر الأموي . وظهرت عدة أحزاب لكل رأي في مسألة الأحق بتولي الخلافة . وهذه الأحزاب هي :

١ . الحزب (١×) الأموي : ومناصروه وهؤلاء رأوا أحقية معاوية والبيت الأموي في الخلافة . وقد نجح هذا الحزب في الوصول إلى الخلافة وتأسيس الدولة الأموية . وعارضته بالتالي الأحزاب الأخرى .

٢ . الحزب الشيعي : وهم الذين ناصرُوا الإمام علي بن أبي طالب وأبنائه من آل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهؤلاء ينادون بأن تكون الخلافة لآل البيت . وأغلب هؤلاء من الفرس . وقد ظهرت فيهم لاحقاً فرق مغالية في رأيها . وكان هؤلاء أشد المعارضين للدولة الأموية من مراكزهم في الكوفة والبصرة وخراسان .

٣ . الخوارج : وهم جماعة خرجت على الإمام علي ومعاوية بعد واقعة التحكيم في معركة صفين . ورأيهم أن الخلافة حق لجماعة المسلمين تختار لها من ترى وقد قوي أمرهم وزادت جماعتهم وشكلوا مشكلة أساسية للدولة الأموية .

٤ . حزب الزبيريين : وعلى رأس هؤلاء عبد الله بن الزبير الذي نادى لنفسه بالخلافة في الحجاز سنة ٦٣ هـ وسانده أهل مصر والحجاز الذين أرسل لهم أخوه مصعب بن الزبير . وقد مثلت حركته تحدياً خطيراً للدولة الأموية إذ انفصل بالحجاز والعراق

١ * لا نقصد الحزب بمعناه السياسي الحديث وإنما نقصد المعنى اللغوي (الجماعة أو العصابة) التي تتبنى موقفاً ورأياً واحداً .

ومصر . وقد حاربه عبد الملك بن مروان بواسطة قائده الحجاج بن يوسف الثقفي وقضى عليه عام ٥٧٣هـ . وبهذا نرى أن الدولة الأموية قد انشغلت بحرب هذه الأحزاب القوية ، الأمر الذي أخذ كثيراً من وقتها وجهدها ، وكان له أثر في إضعاف النواحي الحضارية الأخرى في الدولة .

الفتوحات في عهد الدولة الأموية :

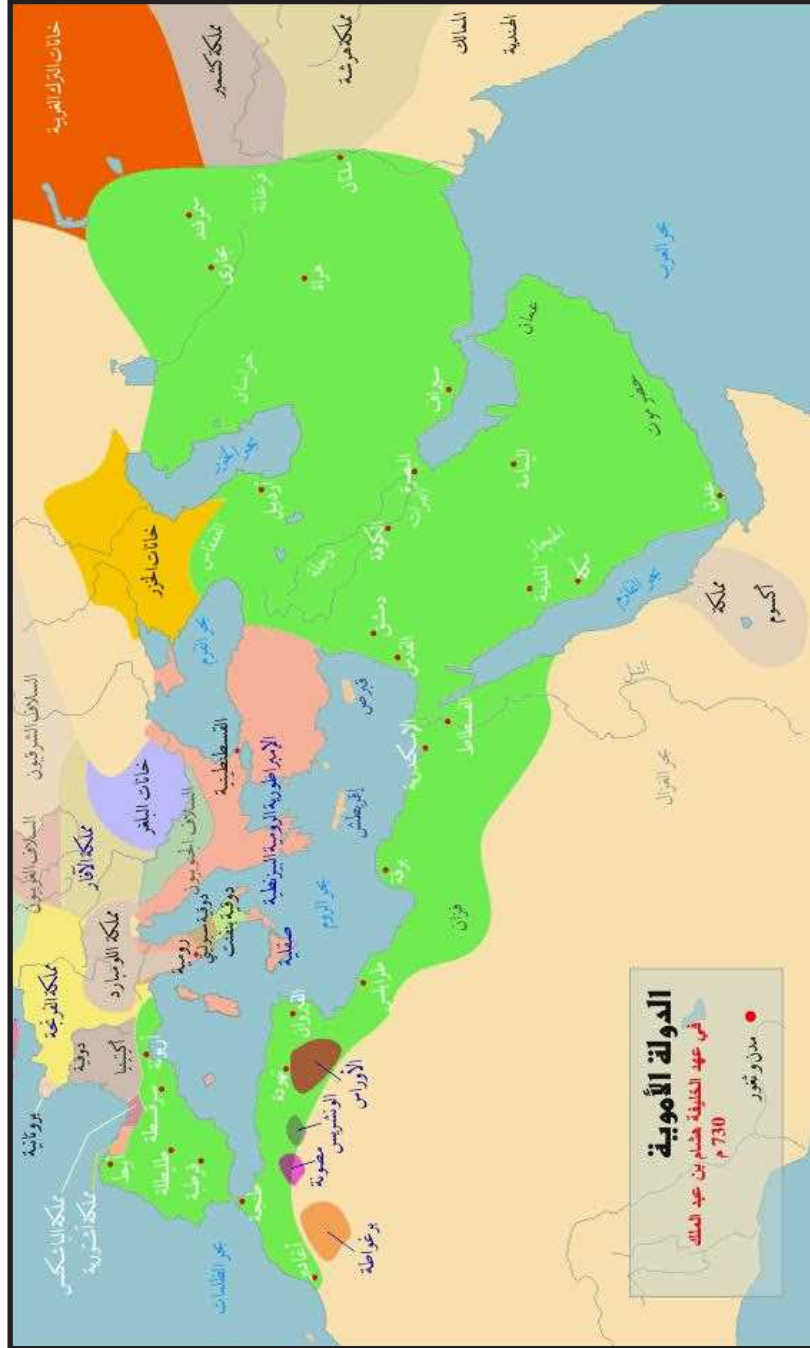
رغم ظروف الدولة الأموية الداخلية إلا أنها اهتمت بأمر الفتوحات ونشر الإسلام ، لتصل حركة الفتح في عهدها إلى أقصى اتساع لها في كل الميادين شرقاً وغرباً وشمالاً : وقد استمرت هذه الفتوحات منذ عهد معاوية سنة ٤١هـ واستمرت إلى أواخر عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ . وكانت على النحو التالي :

- ١ . الميدان الشمالي : تواصلت الحرب ضد الروم في آسيا الصغرى والتي تم فتحها . وحاصر المسلمون القسطنطينية في خلافة معاوية من عام ٥٤هـ - ٦٠هـ ، من قادة المسلمين في هذا الميدان سفيان بن عوف ، ومسلمة بن عبد الملك .
- ٢ . ميدان الشمال الأفريقي : أرسل معاوية قائده عقبة بن نافع لفتح شمال أفريقيا والذي بقيت فيه بعض الجيوش الرومانية على الساحل في طرابلس وقرطاج (تونس) وغاليا (الجزائر) ومراكش (المغرب) . كما كانت فيه قبائل البربر التي اشتهرت بشدة مراسها وتقلبها الأمر الذي جعل الفتوحات في هذا الميدان تأخذ وقتاً طويلاً وقد تمكن عقبة من فتح برقة وطرابلس وإفريقية (تونس) وأسس مدينة القيروان لتكون مركزاً للدعوة وللفتوحات الإسلامية . وخلفه أبو المهاجر دينار ، والذي تجمع البربر وبقايا الرومان في عهده تحت قيادة امرأة تسمى الكاهنة ودفعوا المسلمين نحو التراجع إلى طرابلس . فأرسل حسان بن النعمان الذي نجح في هزيمة الكاهنة واستعاد شمال أفريقيا وذلك في خلافة عبد الملك بن مروان . ثم جاء الوليد بن عبد الملك الذي أرسل قائده موسى بن النضير ومعه مولاة طارق بن زياد فأكمل فتح المغرب حتى المحيط الأطلسي . ثم أرسل جيوشه سنة ٩٢هـ لتعبر البحر إلى الأندلس بقيادة طارق بن زياد وطريف بن مالك ثم لحق بهم موسى بن النضير وتم بهذا فتح أسبانيا التي أطلق عليها

المسلمون الأندلس لتصل حدود الدولة الإسلامية إلى جبال البرانس شمالاً .
٣ . الميدان الشرقي : وقد امتد هذا الميدان وتفرع إلى فرعين اتجه أحدهما إلى الشمال تجاه بلاد ما وراء النهر . واتجه الثاني إلى الجنوب فشمّل بلاد السند .
وقد استطاعت الجيوش الإسلامية عبور نهر جيحون وفتح بلاد ما وراء النهر بواسطة المهلب بن صفرة وقتيبة بن مسلم الباهلي الذي استولى على أهم مدن الاقليم كبخاري وسمرقند وهران وخوارزم ووصل حتى امبراطورية الصين وأجبر ملكها على دفع الجزية .

اتساع الدولة الإسلامية في العهد الأموي :

أما بلاد السند والهند فقد تولى الفتوحات فيها أيضاً قتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد فتم فتح اقليم سجستان ومدن كرمان وملتان ومكران وكابل . وبهذا امتدت الدولة الإسلامية شرقاً إلى حدود الصين والهند .



خريطة رقم (٥) الفتوحات الإسلامية في العهد الأموي .

أهم الانجازات الحضارية في عهد الدولة الأموية :

- ١ . قام الأمويون بالعديد من الانجازات الحضارية نجملها فيما يلي :
العناية بطريق البريد باعتباره مرفقاً حيوياً هاماً . ووسيلة الاتصال الوحيد بين المركز وأطراف الدولة فتم تأمين الطريق وأنشئت فيه المحطات المجهزة بالاستراحات واصطبلات الخيول .
- ٢ . ضرب النقود الإسلامية : تعتبر عملة الدولة رمزاً من رموز السيادة والاستقلال ، فقد تم لأول مرة سك النقود الإسلامية في عهد الدولة الأموية ف ضرب الدينار والدرهم وعليها البسمة والشهادتين .
- ٣ . تعريب الدواوين : كانت الدواوين تكتب باللغة الفارسية واليونانية وكان يقوم عليها أجنب يعرفون هذه اللغات بما ينطوي عليه ذلك من خطر تسريب المعلومات . وعليه فقد اهتمت الدولة الأموية بتعريب الدواوين وتم لها ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد .
- ٤ . الاهتمام بالعمارة : اهتم الأمويون بالعمارة ، خصوصاً عمارة المساجد حتى قيل : (ولد فن العمارة الإسلامية في عصر بني أمية وسرعان ما نما وترعرع وتأثر بالفنون المعمارية للبلدان المفتوحة) ومن أهم انجازاتهم في هذا المجال توسعة المسجد النبوي الشريف . وبناء الجامع الأموي في دمشق والذي يعتبر من أهم آثار العمارة الإسلامية وكان ذلك في خلافة الوليد بن عبد الملك وكذلك بناء المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين . هذا إلى جانب مسجد القيروان . والقصور التي بناها خلفاء وأمراء بني أمية .
- ٥ . العناية بالإصلاحات الاقتصادية مثل تطوير وسائل الري والزراعة وتشجيع الحركة التجارية ، ودعم الحرف والمهن ، وإصلاح وتأمين الطرق .
- ٦ . العناية بالنواحي الاجتماعية لتقديم الخدمات وإنشاء المستشفيات والاهتمام بالأمن والانضباط ، وحماية الآداب العامة ، والعناية بالفئات الضعيفة في المجتمع من الفقراء وذوي العاهات .

عوامل ضعف وانهيار الدولة الأموية :

أصبحت الدولة الأموية في عهدها الأخير بالضعف والانهيار ويرجع ذلك إلى

عدة عوامل أهمها :

- ١ . اتباع نظام تولية العهد لأكثر من واحد مما أدى إلى صراعات بين أمراء البيت ، ونتج عنه انقسام الناس حولهم بين مؤيد ومعارض .
- ٢ . وجود العديد من الجماعات المعارضة للدولة كالشيعة والخوارج وحربهم المستمرة للدولة .
- ٣ . عودة الروح القبلية بانحياز الأمويين للعرب على حساب الموالى (المسلمون غير العرب) وتقديمهم وتمييزهم لبعض القبائل العربية عن الأخرى .
- ٤ . ضعف بعض الخلفاء المتأخرين واستهتارهم بالقيم الروحية والتقاليد الاجتماعية مما أدى إلى رفض المسلمين لهم .
- ٥ . ظهور روح الشعوبية بين المسلمين غير العرب كالفرس الذين نظروا إلى الدولة الأموية باعتبارها دولة عربية .
- ٦ . ظهور الدعوة العباسية والتي أخذت تدعو في الخفاء للقضاء على الدولة الأموية باعتبارها دولة عربية حتى خرجت بجيوشها من هناك بقيادة السفاح وقضت على الدولة الأموية عام ١٣٢هـ - ٧٥٠م .

أسئلة التقويم:

- ١ . يعتبر معاوية بن أبي سفيان من أميز ساسة المسلمين (ناقش) .
- ٢ . ما التغيير الذي أحدثه الأمويون في نظام الخلافة ؟
- ٣ . أذكر خمسا من الدواوين ، مع توضيح مهامها .
- ٤ . ما أهمية تعريب الدواوين .
- ٥ . اختر خمسا من خلفاء بني أمية الأكثر أهمية في رأيك ودل على هذا الاختيار بأعمالهم وإنجازاتهم .
- ٦ . أرسم خريطة تتبع عليها الفتوحات في العهد الأموي في كل الميادين .
- ٧ . رتب المعطيات الآتية مع ما يناسبها في القائمة أسفله :
قتيبة بن مسلم ، صفين ، آخر خلفاء الدولة الأموية ، القيروان ، الجامع الأموي بدمشق ، طارق بن زياد ، الكاهنة ، محمد بن القاسم .
مروان بن محمد

..... الأندلس .
..... الخوارج .
..... الوليد بن عبد الملك .
..... السند .
..... الهند .
..... حسان بن النعمان .
..... عقبة بن نافع .
٩ . أكتب مقالا حول أسباب سقوط الدولة الأموية

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

الدرس الخامس :

الدولة الإسلامية في عهد بني العباس

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يحدد فترة حكم الدولة العباسية .
- ٢ . يوضح مراحل قيام الدولة العباسية .
- ٣ . يتعرف أهم الدعاة العباسيين وأدوارهم في الدعوة .
- ٤ . يشرح نظام الحكم والإدارة في الدولة العباسية .
- ٥ . يتعرف خلفاء الدولة العباسية وتسلسل حكمهم .
- ٦ . يوضح المشكلات الداخلية التي واجهت الدولة .
- ٧ . يحدد أهم منجزات العباسيين الحضارية .
- ٨ . يشرح عوامل تدهور وسقوط الدولة العباسية .
- ٩ . يرسم خريطة الدولة الإسلامية في العهد العباسي ويوضح عليها الحدود والأقاليم والمدن ومسارات الجيوش والمعارك .
- ١٠ . يكتب مقالات تاريخية حول موضوعات الدرس .

الدولة الإسلامية في عهد بني العباس :

آل الحكم بعد القضاء على الدولة الأموية عام ١٣٢هـ / ٧٥٠م إلى الدولة العباسية التي حكمت العالم الإسلامي لفترة طويلة تزيد عن الستة قرون حتى عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م . وقد أسس هذه الدولة الفرع العباسي وهو الفرع الثاني من البيت الهاشمي (بيت النبي صلى الله عليه وسلم) .

قيام الدولة العباسية :

مرت الدولة العباسية في قيامها بالمراحل التالية :

١. تأسيس الجمعية السرية :

أسسها محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة ١٠٠هـ في بلدة الحميمية بالقرب من خليج العقبة حيث كانت أسرته تقيم فيها .

٢. الدعوة السرية :

بدأت الدعوة السرية قبل تأليف الجمعية السرية سنة ١١٧هـ واستمرت حتى سنة ١٢٩هـ .

٣. الدعوة الجهرية :

بعد انكشاف أمر الدعوة السرية التي قادها أبو مسلم الخراساني في خراسان قام بالجهر بدعوته سنة ١٢٩هـ ورفع علم العباسيين الأسود في قرية من قرى مر وتحصن بها استعداداً لمواجهة الدولة الأموية .
ويلاحظ أن العباسيين ركزوا على شرق الدولة الإسلامية وخاصة خراسان وذلك لكثرة الساخطين هناك على دولة بني أمية ولكثرة الشيعة ، وتراهم في البداية لا يجاهرون بالدعوة للعباسيين ، وإنما استخدموا عبارة هي (الرضا من آل البيت) وهم قطعاً من آل البيت .

أهم دعاة بني العباس :

قامت الدعوة العباسية على أيدي مجموعة من الدعاة أطلق عليها اسم النقباء جيشهم في العراق وفارس (محمد بن علي بن عبد الله بن عباس) ومن بعده ابنه الإمام إبراهيم الذي وصلت أخباره إلى مروان بن محمد بأنه يدبر لعصيان ضد الدولة ، فاستقدمه إلى دمشق . فأوصى إبراهيم بالإمامة من بعده لأخيه أبي العباس وأمره بالمسير إلى الكوفة .

وقد قاد أبو مسلم الخرساني جيوش العباسيين في خراسان ، ودخل في حرب مع والي الأمويين على خراسان نصر بن يسار وتمكن من هزيمته والاستيلاء على كل إقليم خراسان ثم تقدم إلى العراق واستولى على الكوفة عام ١٣٢هـ وفيها تمت مبايعة أبي العباس كأول خليفة للدولة العباسية وقد لقب بالسفاح لكثرة سفكه دماء أعدائه . وكان أول عمل للسفاح أن أرسل عمه عبد الله بن علي للقضاء على مروان بن محمد وجيشه ودارت المعركة عند نهر التراب الأصفر وفيها انهزم مروان وفرّ باتجاه مصر وتتبعه الجيش العباسي حتى تم قتله في إحدى قرى الفيوم في مصر . وبهذا قضى على الدولة الأموية .

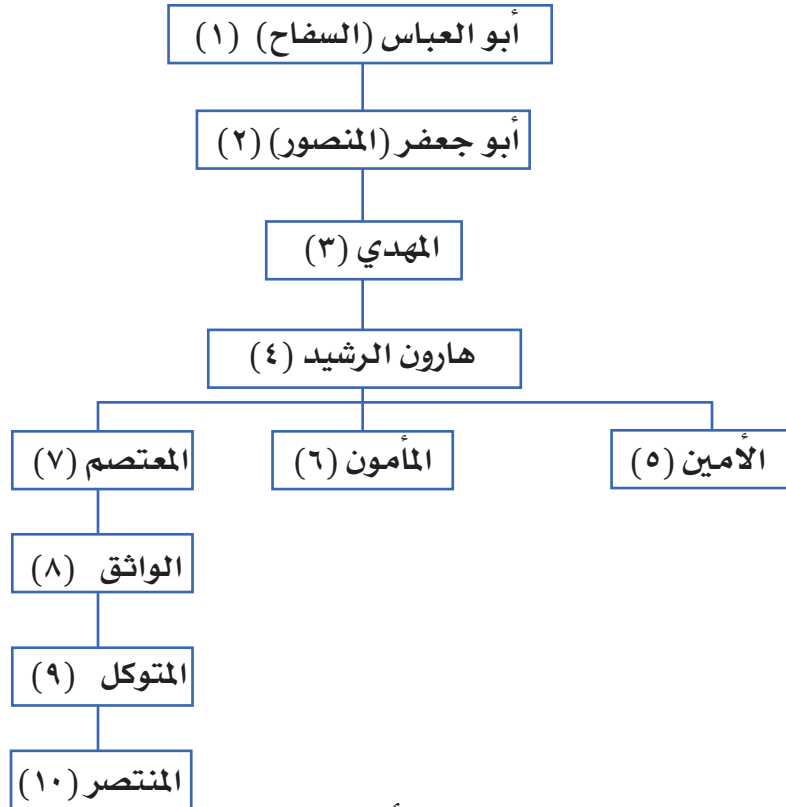
نظام الحكم والإدارة :

بلغت الدولة الإسلامية قمة ازدهارها المادي والحضاري في ظل الخلافة العباسية . وقد استمر نظام الخلافة وراثياً كما كان في العهد الأموي في آل العباس ابن عبد المطلب . وأحاطت بالبلاط العباسي مظاهر الفخاخة والعظمة . وبرز منصب الوزير وأصبحت له مكانة خاصة في الدولة باعتباره رئيس الجهاز التنفيذي وزادت أهمية وظائف الكتابة والحجابة والفضاء . كما ظهرت وظائف جديدة مثل المحتسب (وهي وظيفة إدارية رقابية) وصاحب المظالم (تعادل وظيفة النائب العام الآن) كما ازداد نفوذ قائد الجيش الذي أصبح عضواً مهماً في الحكومة المركزية . وتوسعت الدواوين وأخذت شكلها الكامل لتؤدي مهامها في إدارة الدولة الواسعة ، فضيف إليها ديوان الزمام ، أما حكام الولايات فقد منحوا نفوذاً أكبر في العصر العباسي ، دفع بعضهم إلى محاولة الاستقلال عن الدولة ، وعندما ضعفت الدولة بدأت ولاياتها تنسلخ عنها وظهر ما عرف بدويلات الطوائف .

أما الجيش العباسي فقد دخلت عليه تعديلات عديدة ، وأصبح يتألف من ثلاثة أشكال هي : الحرس ، الجيش النظامي ، المتطوعون .

خلفاء الدولة العباسية :

تعاقب على كرسي الخلافة في الدولة العباسية سبع وثلاثون خليفة من آل العباس بن عبد المطلب . امتاز الأوائل منهم حتى هارون الرشيد بالقوة والإمساك بزمام الأمور في الدولة . وأخذ الضعف يظهر في المتأخرين منهم فبدأ الوزراء من فرس وأتراك ومراجعة يستأثرون بالسلطة دونهم . والمخطط التالي يوضح تسلسل الخلفاء العباسيين :



تتالي الخلفاء بعد ذلك وصاروا العوبة في يد وزراءهم وقصرت فترات حكمهم إذ سادت البلاط أجواء الصراع والتآمر .

المشكلات الداخلية التي واجهت الدولة العباسية :

واجهت الدولة العباسية عدداً من المشكلات الداخلية التي كلفتها جهداً ومالاً وأثرت على تماسكها ، وكانت معول هدم دخل من ضمن الأسباب التي قضت عليها في النهاية . وأهم هذه المشكلات :

١ . حركات العلويين :

العلويون هم شيعة الإمام علي (رضي الله عنه) وهم يرون أن علياً وآل بيته هم الأحق بالخلافة دون فروع البيت النبوي الأخرى ، ودون سائر المسلمين . وقد بايعوا العباسيين في البداية كراهية في الحكم الأموي ، ولأنهم الأقرب إليهم . وقد وعدهم العباسيون أيضاً بالتحالف معهم وإشراكهم في الحكم غير أن ذلك لم يحدث . لذا رجع العلويون للمطالبة بحقوقهم في الحكم . وبدأت ثوراتهم منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور حيث خرج عليه محمد بن عبد الله (الملقب بالنفس الزكية) وأخوه إبراهيم . وثار يحيى بن عبد الله وأخوه إدريس الذي خرج في المغرب وأسس دولة الأدارسة هناك سنة ١٧٢هـ . وفي عهد المأمون خرج محمد بن جعفر الصادق من مكة المكرمة وبويع بالخلافة فيها ، وقد نكب العلويون نكبة كبيرة في خلافة المتوكل على الله الذي كان يكره التشيع لآل البيت فقبض على الكثيرين منهم وسجنهم وعذبهم .

٢ . نشاط الخوارج :

تواصل نشاط الخوارج أيضاً في العهد العباسي لرأيهم في عدم أحقية العباسيين بالخلافة . وقد ثار من قاداتهم الوليد بن طريف الذي خرج على هارون الرشيد في نواحي نصيبين حيث قضى عليه بعد قتال قاد الجيش العباسي فيه يزيد بن مزيد .

٣ . الصراع بين الخلفاء والوزراء :

اتخذ العباسيون الوزراء من بعض أسر الموالي من الفرس والآتراك ، وقد ازداد نفوذ هؤلاء بصورة كبيرة حتى طغى على نفوذ الخلفاء في بعض الأحيان . ومن ثم أخذت المنافسة تتقدم بينهم وبين الخلفاء العباسيين . وقد بدأ الأمر في عهد الرشيد الذي استوزر الفرس البرامكة فلما زاد نفوذهم نكبهم ، ثم المأمون الذي اتخذ أخواله الفرس

أهم منجزات العباسيين :

قام العباسيون بعدد من الأعمال الجليلة أهمها :

١. تأسيس بعض المدن الهامة :

قام العباسيون ببناء مدن هامة اشتهرت ومثلت مراكزاً للحضارة الإسلامية . وبرز فيها تقدم المسلمين في فن العمارة أهمها بغداد التي بناها أبو جعفر المنصور . وسامراء التي بناها المعتصم بالله .

٢. تشجيع الحركة الثقافية والفكرية :

اشتهر خلفاء الدولة العباسية برعايتهم للآداب والفنون والعلوم ، وتشجيعهم للأدباء والعلماء ، ونشرهم للكتب . ولعل أجل ما تم في هذا الخصوص تأسيس المأمون لدار الحكمة في بغداد وهي مؤسسة ثقافية ضخمة قامت على رعاية الآداب والعلم واهتمت بالترجمة عن اللغات الفارسية والهندية واليونانية واللاتينية مما أتاح للمسلمين التفاعل مع ثقافات الأمم الأخرى مما جعل العصر العباسي يشهد نهضة ثقافية وفكرية كبيرة .

٣. الاهتمام بعلوم الدين الإسلامي واللغة العربية :

فقد عنى الخلفاء بتشجيع البحث في هذه العلوم مما أدى إلى ازدهار كبير حيث ظهر أئمة الفقه والحديث والتفسير والنحو والصرف والعروض في هذا العصر .

عوامل تدهور وسقوط الدولة العباسية :

عرضنا بعض عوامل الضعف عند حديثنا عن المشاكل الداخلية للدولة وهي تتلخص في نشاط الحركات المعارضة للدولة من شيعة علويين وخوارج وفي كثرة الفرق وثورتها على الدولة مثل القرامطة والحرميين والمقنعية مما أدى إلى إنهاك الدولة وإضعافها .

العناصر التركية والفارسية ومنافستها للخلفاء وسعيها للسيطرة على السلطة ونضيف إلى هذه العوامل :

١. اتساع رقعة الدولة وصعوبة إدارتها حيث امتدت حدود الدولة إلى الصين شرقاً ، والمحيط الأطلسي غرباً ، وآسيا الوسطى شمالاً . وبحر العرب والصحراء

وزراء ، وكان لوزيره الفضل بن سهل دور كبير في تدبير فتنة بغداد وسخط الناس على المأمون لولا أنه عاجل بالقضاء عليه . ثم استوزر المعتصم أخواله الأتراك واستقدم عدداً كبيراً من شبان الأتراك وأدخلهم في الجيش حتى طغى عليه العنصر التركي وقد حاول الأخشين أحد قادتهم القضاء على المعتصم نفسه . وطمع الفرس والأتراك على الخلفاء المتأخرين تماماً مما كان سبباً في إضعاف الدولة .

٤ . الفتن والمذاهب والثورات :

كان العهد العباسي هو العهد الذي تلاقت فيه كل الشعوب المنتمية للإسلام شرقاً وغرباً . واختلطت بغيرها من الشعوب بعد حركة الانفتاح الكبرى التي تمت في هذا العهد . وفي هذه المراحل من تاريخ الأمم يحدث دائماً بعض الانفلات والخروج على الإجماع . لذا فقد برزت في هذا العصر حركات متنوعة بعضها سياسي وبعضها مذهبي ديني وبعضها فكري . مثل حركات القرامطة والخرميين والزنج والمقنعية والزنادقة وغيرها . وقد أنهكت هذه الفتن والمذاهب والفرق قوة الدولة العباسية .

الفتوحات في عهد الدولة العباسية :

لعل عملية الفتح الإسلامي قد بلغت أوجها كما أسفنا في العهد الأموي . ولم يبق للعباسيين سوى أن يضيفوا بعض الجيوب الصغيرة ، وأن يحافظوا على حدود الدولة . ولعل الخطر المستمر على الدولة الإسلامية كان هو خطر الروم البيزنطية لذا فقد انشغل الخلفاء العباسيون بحربهم ، ونظموا حملاتهم على الروم صيفاً وشتاءً (الصوائف والشواتي) . نجد أن أهم الانتصارات على الروم تحققت في عهد الخليفة هارون الرشيد حيث فتح مدينة (شستالوا) في خلافة والده المهدي . ثم أقام ولاية دفاعية على الحدود مع الدولة البيزنطية عاصمتها منبج ، وفتح كثيراً من الحصون والقلاع وأجبر (ايرين) ملكة الروم على دفع الجزية . وعندما خلفها نقفور نقض العهد ورفض دفع الجزية ، فرحف عليه الرشيد بجيش قاده بنفسه أخضعه وأجبره على دفع الجزية . وفي عهد المعتصم كان فتح مدينة عمورية الشهير بسبب اعتداء جند الروم على امرأة مسلمة وصرخة المرأة (وا معتصماه) مستنجلة بالمعتصم الذي قاد جنده وفتح المدينة .

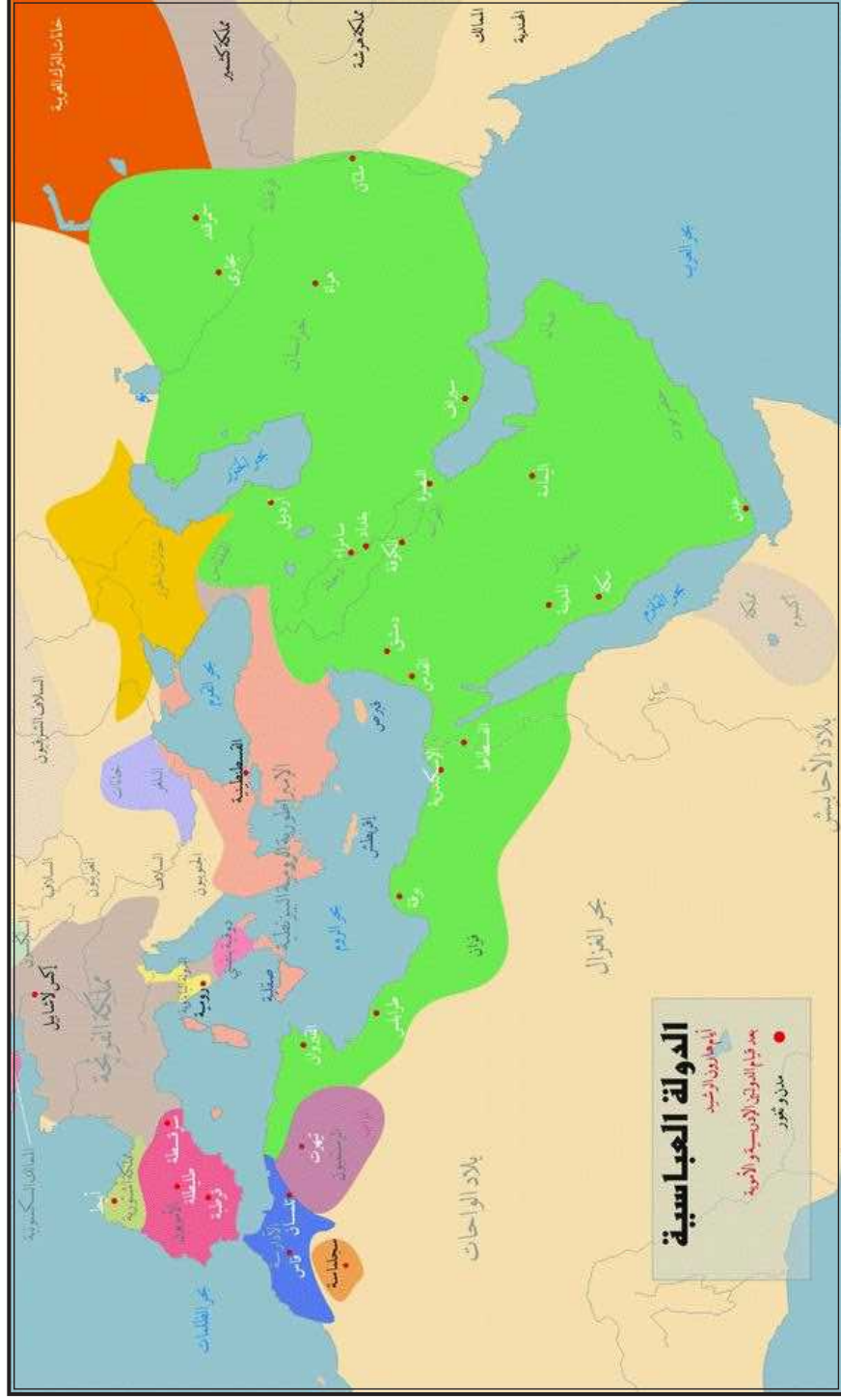
الكبرى في أفريقيا جنوباً . وهذا جعل مهمة إدارة الدولة من غاية الصعوبة في زمن كانت مواصلاته تعتمد على الدواب .

٢ . بروز النزاعات الاستقلالية لدى حكام الولايات : حيث استغل بعض حكام الولايات انشغال الخلفاء بالمشاكل في المغرب . والفاطميون في مصر والشام .

٣ . الصراع بين أفراد البيت العباسي : وهو صراع على السلطة ويكون عادة بين أبناء الخليفة ، أو بين أخوان الخليفة وأبنائه . ومن أمثلة ذلك ما حدث بين الأمين والمأمون (أبناء الرشيد) وما حدث بين المنصور وعمه عبد الله ، والمأمون وعمه المهدي . وبين أبناء المتوكل على الله .

٤ . تعدد الخلافات في الدولة العباسية : في بداية عهد الدولة العباسية كان العالم الإسلام كله في ظلها . ثم أسس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام (الداخل) الخلافة الأموية في الأندلس . ثم قامت الخلافة الفاطمية في مصر والشام . وكانت كل خلافة تسعى لإضعاف الأخرى والقضاء عليها .

أدت هذه العوامل مجتمعة إلى تسهيل مهمة المغول أو التتار في القضاء على الدولة العباسية حيث تحركت جيوش المغول بقيادة جنكيز خان من أواسط آسيا وعند وفاته في الطريق تولى قيادة هذه الجيوش الجرارة حفيده هولاكو الذي دخل بغداد عام ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م ودمرها وقتل المتوكل على الله آخر الخلفاء العباسيين وبهذا قضى على الدولة العباسية .



خريطة رقم (هـ ب) الدولة العباسية

أسئلة :



- ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة و (X) أمام العبارة الخطأ
- ١ . تنسب الدولة العباسية إلى العباس بن عبد المطلب ()
 - ٢ . بدأت الدعوة العباسية بواسطة أبو العباس السفاح ()
 - ٣ . قاد أبو مسلم الخرساني الدعوة الإسلامية في الشام ()
 - ٤ . تمت هزيمة مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين في معركة الزاب الأصفر _____ ()
 - ٥ . من وظائف التي أدخلها العباسيون وظيفة المحتسب ()
 - ٦ . فتح هارون الرشيد مدينة عمورية وضمها لدولته ()
- (من أهم الحركات التي عارضت الدولة العباسية الحركة العلوية) عرف الحركة العلوية ، وبين موقفها السياسي ، ووضح أهم حركات العلويين في العهد العباسي .
- أشرح أسباب ونتائج الصراع بين الخلفاء والوزراء .
- ضع المعطيات الآتية أمام ما يناسبها في القائمة .

محمد(النفس الزكية) ، النقباء ، المعتصم بالله ، الخوارج ، البرامكة

أبو سلمة الخلال	
هارون الرشيد	
الوليد بن طريف	
سامراء	
الحركة العلوية	

– أكتب مقالاً تاريخياً حول الموضوعات الآتية :

- ١ . أهم منجزات العباسيين .
- ٢ . أسباب تدهور وضعف الدولة العباسية .

الوحدة الثانية

الحضارة الإسلامية

الوحدة الثانية

نماذج من الحضارة الإسلامية

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

- ١ . يعرف المفاهيم التالية: النظم الإسلامية ، الخلافة ، الوزارة ، الديوان .
- ٢ . يعدد أهم مراكز الحضارة الإسلامية .
- ٣ . يوضح خصائص الحضارة الإسلامية .
- ٤ . يتعرف أهم انجازات الحضارة الإسلامية .
- ٥ . يصنف النظم الإسلامية .
- ٦ . يقدر دور العلماء المسلمين ومساهماتهم في بناء الحضارة الإسلامية .
- ٧ . يحكم على مدى تأثير الحضارة الإسلامية ودورها في قيام النهضة الأوربية .
- ٨ . يعتز بالتراث الإسلامي ودوره في بناء الحضارة الإنسانية .
- ٩ . يرسم خريطة صماء يوضح عليها مراكز الحضارة الإسلامية .

نماذج من الحضارة الإسلامية

تمهيد :

مر عليك أيها التلميذ في الصف السابع ، في دراستك للحضارة الإسلامية تعريف الحضارة الإسلامية وأثرها في قيام النهضة الأوربية وإسهامها في تقدم الإنسانية وأثرها في قيام النهضة الأوربية ولمزيد من التعرف على الحضارة الإسلامية نقدم لك هذه الوحدة الدراسية التي تشمل نماذج من منجزات تلك الحضارة الراقية المتوازنة . ولكي تستعد لدراسة هذه الوحدة ، أرجو أن تجيب عن الأسئلة التالية :

- ١ . عرّف الحضارة الإسلامية .
- ٢ . ما مكونات الحضارة الإسلامية ؟
- ٣ . اذكر الأصول التي قامت عليها الحضارة الإسلامية .
- ٤ . ما الدليل على انفتاح الحضارة الإسلامية على الحضارات السابقة ؟
- ٥ . أذكر أهم انجازات الحضارة الإسلامية في الأندلس في مجال : تأليف الكتب والمعمار .
- ٦ . كيف أثرت الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوربية ؟
- ٧ . ما المجالات التي اشتهر فيها كل من :
أبي بكر الرازي - ابن سينا - ابن الهيثم
وقبل أن نتعرض لبعض من نماذج الحضارة الإسلامية لا بد من الحديث عن خصائص هذه الحضارة والمراكز التي انتشرت فيها .

الدرس الأول :

خصائص الحضارة الإسلامية

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يعرف خصائص الحضارة الإسلامية .
 - ٢ . يعرف الجوانب الإنسانية من هذه الحضارة .
 - ٣ . يدلل على صلاحية الحضارة الإسلامية لكل زمان ومكان .
 - ٤ . يقدر مكانة ومزايا الحضارة الإسلامية وتقديرها للعلم .
 - ٥ . يمتدح الحضارة الإسلامية بما لها من مزايا وخصائص رفيعة .
 - ٦ . يكتب مقارناً بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية .
- تتميز الحضارة الإسلامية بخصائص عديدة ، ومن تلك الخصائص أنها :

١. حضارة إنسانية وعالية:

وهي حضارة إنسانية لأنها جاءت مكرمة لأي إنسان دون تمييز بين الناس بسبب الدين أو العرف أو اللون أو خلاف ذلك ، لقوله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾

سورة الحجرات الآية (١٣) .

كما جاءت الحضارة الإسلامية ملائمة لفطرة الإنسان ملبية لحاجاته المختلفة . وأن الله تعالى هياً للإنسان أسباب الحياة الحرة الكريمة ، وجعل له موارد الرزق المختلفة ، ووعد بنعيم الدنيا - مؤمناً أو كافراً - في حالة اتخاذ الأسباب لذلك ، كما وعده بثواب الآخرة ، إن هو آمن واتبع شرع الله سبحانه وتعالى وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) .

والحضارة الإسلامية عالمية . كيف ؟ وما الدليل على ذلك ؟
من خصائص الحضارة الإسلامية أنها عالمية لأن رسالة الإسلام جاءت للعالم أجمع ، ولا تخص أمة واحدة أو دولة بعينها ، أو تخص زمناً دون أزمان أخرى . والدليل على ذلك ، قوله تعالى :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ
بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

سورة سبأ (٢٨) .

ولم تفرق الحضارة الإسلامية بين الشعوب التي شملتها الدولة الإسلامية من عرب وعجم وغيرهم . وقد تمتعت كل تلك الشعوب بالأمن والاستقرار والرفاهية والعدل تحت ظل الدولة الإسلامية في عهودها المختلفة .

٢. حضارة متطورة وصالحة لكل زمان ومكان:

يقوم منهج الإسلام الرباني على الاتساع والمرونة وتقبل المتغيرات والتطور حسب اختلاف العصور والبيئات ، وذلك في حدود ثوابت شرعية دون تجاوز . وبالإضافة إلى أصول الشريعة الإسلامية الثابتة (القرآن الكريم والسنة النبوية) ، فإن علماء المسلمين الذين يحق لهم الاجتهاد وضعوا الكثير من قواعد التشريع مما لم يرد فيه نص في القرآن الكريم أو السنة الشريفة . وقد اجتهد أولئك العلماء في مواجهة كل ما يستجد من متغيرات في الحياة الإنسانية في الأزمنة المختلفة . وقد قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اجتهادات بعض الصحابة وأقرّها ، مثل : (رأي الصحابي الجليل الحباب

بن المنذر في موقعة بدر) ، ما الرأي الذي تقدم به الحباب بن المنذر ؟
وما زال علماء المسلمين حتى اليوم يجتهدون في ما لا نص فيه ، كلما صادفتهم
حادثة جديدة في مجال الاقتصاد أو السياسة وغيره .

٣. حضارة تعتمد العلم وسيلة للتقدم والعمران:

إن القرآن الكريم يرفع من شأن العقل والعلم والعلماء ، كما يحض المؤمنين على
التأمل ويدفعه إلى التفكير والتدبر في خلق الله تعالى في هذا الوجود ، والتفكر في سير
الأولين وآثارهم ، وقد وردت آيات كثيرة في ذلك ، ومنها قوله تعالى :

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾

سورة آل عمران (١٩١) .

كما وردت أحاديث نبوية تحض على طلب العلم والمعرفة .
- اذكر بعضاً من تلك الأحاديث؟

ومما سبق يتضح أن المطلوب من المسلمين المعرفة في العلوم الدينية والدنيوية وقد
كان دأب علماء المسلمين حفظ القرآن الكريم أولاً ، ثم التبحر في العلوم الأخرى منذ
فجر الحضارة الإسلامية .

٤. الحضارة الإسلامية توازن بين عالم الروح والمادة:

وتتضح هذه الخاصية للحضارة الإسلامية في قوله تعالى :

وَأَتَّبِعْ فِيمَاءَ اتِّدَكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ
وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

سورة القصص (٧٧).

وعلى هذا بنى المسلمون حضارتهم في توازن غير مخل بين احتياجات الروح والبدن ، ولم يعيشوا في رهبانية تحرم ما أحل الله تعالى لهم من الطيبات . وبذلك كانت الحضارة الإسلامية متوازنة ومعتدلة وفق أسس وقيم الإسلام ، فحققت الخير والتقدم والرقي للحياة الإنسانية ، وتم تسخير العلم وإنجازات الحضارة الإسلامية في هذا الاتجاه ، ولم يسخر في خراب ودمار البيئة ، كما حدث الآن .

أسئلة التقويم :

- ١ . أكمل العبارات التالية بملء الفراغات بكلمات أو عبارات مناسبة :
 - ١ . من خصائص الحضارة الإسلامية أنها حضارة لأنها جاءت لكل الناس منذ بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحتى قيام الساعة .
 - ٢ . الحضارة الإسلامية صالحة لكل زمان و
 - ٢ . ما أهم خصائص الحضارة الإسلامية ؟
 - ٣ . الحضارة الإسلامية توازن بين عالم الروح والمادة - وضح ذلك .
 - ٤ . دلل على ما يأتي :
 - الحضارة الإسلامية حضارة إنسانية .
 - يدعو الإسلام المسلمين إلى التدبر والتفكير في خلق الله تعالى .

الدرس الثاني :

مراكز الحضارة الإسلامية

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يعدد مراكز الحضارة الإسلامية في المشرق العربي والمغرب العربي .
 - ٢ . يبين أهمية هذه المراكز ودورها في نشر الحضارة الإسلامية .
 - ٣ . يقدر دور هذه المراكز في خدمة البشرية .
 - ٤ . يرسم خريطة تبين عليها أهم المراكز الحضارية .
 - ٥ . يكتب أهم المعالم الحضارية في تلك المراكز .
- ازدهرت كثير من المدن الإسلامية وكانت بمثابة مراكز مهمة للحضارة الإسلامية منذ فجر الدعوة الإسلامية . اذكر بعضاً من هذه المدن الإسلامية .
إن من أهم مراكز الحضارة الإسلامية ما يلي :

١. مكة المكرمة:

وتعتبر من أهم مراكز الحضارة الإسلامية وكانت لها مكانتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية منذ عصر الجاهلية . وللمكة المكرمة مكانة مقدسة في نفوس المسلمين .



شكل رقم (٦) .

الحرم المكي

ما أسباب تقديس المسلمين لمكة المكرمة ؟

لأنها منبع دعوة الإسلام ، وفيها الكعبة المشرفة - قبة المسلمين ورمز وحدتهم وبئر زمزم ، ويقصدها الحجاج والمعتمرون وطلاب العلم والعلماء في مجالات علوم القرآن الكريم والتفسير والفقه والحديث .

٢. المدينة المنورة :

هاجر إليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصحابته رضوان الله عليهم ، وهي نواة دولة الإسلام الأولى وعاصمتها - وفيها المسجد النبوي أول مؤسسة تربوية تعليمية كبرى في الإسلام ، ووضع فيه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أسس بناء الدولة الإسلامية - وتأتي أهمية المدينة المنورة لأن فيها ظهرت دولة المسلمين وقوتهم بعد أن كانوا مستضعفين ومنها سُيرت السرياء والغزوات . وفيها وضع الرسول (صلى الله عليه وسلم) (صحيفة المدينة) التي تعتبر أول دستور يجسد نظرة الإسلام في تنظيم حياة المسلمين وغيرهم .

اذكر العناصر السكانية بالمدينة المنورة بعد الهجرة .



شكل رقم (٧) .

الحرم المدني

٣. القدس الشريف :

أين تقع القدس ؟

للقدس الشريف مكانة سامية في الإسلام وفي قلوب المسلمين لماذا ؟ لأنها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، وهي مسرى ومعراج الرسول (صلى الله عليه وسلم) . وهي الأرض المباركة والمقدسة ، وبها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة قال تعالى :

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى
الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنْ آيَاتِنَا أَنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾

سورة الإسراء (١) .

وعلى الرغم من مكانة وأهمية القدس فقد ظلت محتلة بواسطة اليهود منذ عام ١٩٤٨م "قيام الدولة الإسرائيلية" وما زالت تحت وطأة استعمار اليهود الذين يعاملون أهلها وكل أهل فلسطين بكل وحشية وظلم وقهر .

- اذكر أمثلة لوحشية وظلم وقهر اليهود لإخواننا في فلسطين .
- ما اسم النبي الذي بشر بمجيء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ؟
- أين ولد ذلك النبي .



شكل رقم (٨) : قبة الصخرة

٤. بغداد :

كانت عاصمة الدولة العباسية حيث بلغت الحضارة الإسلامية أوج عظمتها في ذلك العهد. وشيدت فيها عشرات المساجد ودور العلم والمستشفيات والقصور والأسواق على أجمل نسق وأفخم طراز معماري . وفي بغداد ظهرت حركة الترجمة الواسعة في شتى العلوم والفنون من تراث الحضارات السابقة .

— ما تلك الحضارات السابقة ؟

وكانت بغداد مكاناً للحوار بين العلماء والفلاسفة ، كما شهدت منافسات الشعراء والأدباء ، كما كانت سوقاً رائجة للتجارة . وظلت بغداد مركزاً مهماً من مراكز الحضارة الإسلامية حتى دمرها المغول عام ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م بعد أن اسقطوا الدولة العباسية .

٥. القاهرة :

شيدوها الفاطميون في عهد الخليفة المعز لدين الله ، كعاصمة للدولة الفاطمية في عام ٣٥٨ هـ / ٩٦٩ م . وتعتبر مدينة القاهرة نقطة التقاء بين غرب آسيا وشمال إفريقيا . ازدهرت القاهرة بعد تدمير بغداد على يد المغول عام ١٢٥٨ م ، ومن ثم انتقلت الزعامة السياسية والعلمية إلى مركز الخلافة الفاطمية في القاهرة . ومن أهم معالم القاهرة الأزهر الشريف الذي يعتبر من أقدم مؤسسات الثقافة الإسلامية .

٦. قرطبة :

كانت قرطبة عاصمة للخلافة الأموية بالأندلس . — اذكر الدولتين الأروبيتين اللتين حلتا محل المسلمين بالأندلس . وكانت قرطبة تمثل مركزاً من مراكز الحضارة الإسلامية وتجلّى ازدهار الحضارة الإسلامية في الأندلس في ميدان العلم ، واشتهرت جامعة قرطبة بعظمة علمائها وسعة معارفهم . وكانت أسبق من الجامع الأزهر . ومن أبرز معالم قرطبة: جامع قرطبة الشهير ، كما اشتهرت قرطبة بالقصر الملكي المعروف بالزهراء . ومن مظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس: الزراعة التي نالت عناية كبيرة في

مجال الري وأنواع المزروعات والحقول التجريبية . كما ازدهرت الصناعة في الأندلس
مثل: صناعة دبغ الجلود ، صناعة الحرير ، وصناعة الزجاج والنحاس والخزف ، كما
نشطت صناعة السلاح .



شكل رقم (٩) .
جامع قرطبة الكبير

ولكثرة المنتجات الصناعية بلغت حركة النشاط التجاري أشدها مع الإسكندرية
وبغداد والقسطنطينية .

أسئلة التقويم:

- ١ . عدّد مراكز الحضارة الإسلامية في المشرق العربي .
- ٢ . تعتبر مكة المكرمة والمدينة المنورة من المراكز المهمة للحضارة الإسلامية – لماذا ؟
- ٣ . دلل على أهمية مدينة بغداد كمركز من مراكز الحضارة الإسلامية .
- ٤ . ارسم خريطة ووضح عليها مراكز الحضارة الإسلامية في المشرق العربي ومصر والمغرب العربي .
- ٥ . اذكر أهم المعالم الحضارية في كل من : بغداد ، قرطبة ، دمشق ، القاهرة .
- ٦ . علل لما يأتي:
- ١ . للقدس مكانة سامية في قلوب المسلمين والمسيحيين واليهود .
- ٢ . أدّى تدمير المغول لبغداد إلى ازدهار القاهرة .

الدرس الثالث :

النظم الإسلامية (١)

النظام السياسي:

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يعرف المفاهيم التالية: الخلافة، الحجابة، الوزارة.
 - ٢ . يتعرف المبادئ الأساسية التي قام عليها الإسلامية في نظامه السياسي .
 - ٣ . يقدر دور مبادئ الإسلام السياسية ونظامه السياسي في تحقيق المساواة والعدل والشورى وكل أسس ومبادئ الحكم الراشد .
 - ٤ . يقارن بين نظام الخلافة والنظم الجمهورية والملكية .
 - ٥ . يستنتج مظاهر ممارسة الشورى .
 - ٦ . يقدر سبق الحضارة الإسلامية في إرساء مفاهيم الحرية والعدل والمساواة .
- إن للأمم الإسلامية نظاماً أسهمت في بناء حضارتها المجيدة ، وتشمل تلك النظم النظام السياسي ، والنظام الإداري ، والنظام المالي ، والنظام القضائي الذي أشاع العدل بين الناس في الدولة الإسلامية . وسوف نتحدث عن تلك النظم بشيء من الإيجاز على النحو التالي :

١. النظام السياسي:

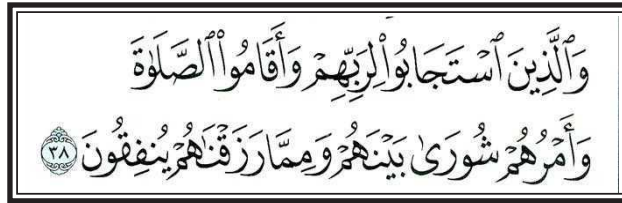
- هنالك الكثير من الأنظمة السياسية التي شهدتها المجتمعات والأمم قديماً وحديثاً ، ولكل منها مبادئه الأساسية التي يقوم عليها ، وللإسلام مبادئه الأساسية في نظامه السياسي التي قام عليها ، ومن أهم هذه المبادئ ، مبدأ :
- اختيار الأمة للحاكم ورضاه عنه .
 - مسؤولية الحاكم وأبناء الأمة عن إقامة الدين وعمارة الدنيا ورعاية المصالح العامة .
 - الحرية لكل أفراد المجتمع .

- المساواة بين الناس .
- تحريم الظلم .
- سيادة القانون والشرع .
- الشوري .
- العدل .

مكونات النظام السياسي في الحضارة الإسلامية :
لنظام السياسي في الإسلام مكونات عديدة منها :

أ. الخلافة

تعني الخلافة الرئاسة العامة للمسلمين في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) .
ومن المعروف أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يعين أحداً ليتولى حكم المسلمين من بعده ولم يحدد شكل الحكم ، وترك الأمر شورى بين المسلمين ، قال تعالى :



سورة الشورى (٣٨).

ولما انتقل الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى اختار المسلمون أبا بكر الصديق (رضي الله عنه) لما توافر فيه من صفات .
- ما تلك الصفات التي تميز بها أبو بكر (رضي الله عنه) ؟
ومن أهم واجبات الخليفة :
- حفظ الدين وحمايته .
- تنفيذ أحكام الله تعالى وإقامة الحدود .
- حماية الدولة وتحصين الثغور .

- جهاد أعداء الدين .
- إمامة المسلمين في الصلاة .

شروط الخلافة :

اشترط الفقهاء المسلمون شروطاً لمن يتولى هذا المنصب الكبير وهي :
الإسلام ، الذكورة ، الرشد ، العلم المؤدي للاجتهاد ، العدالة (تجنب المعاصي) ،
الكفاية (أي صاحب رأي وتدين) سلامة الحواس ، النسب القرشي ، ولكن الشرط
الأخير (النسب القرشي) اختلف فيه العلماء .
ومما عرف في التاريخ أنه بعد نهاية عهد الخلفاء الراشدين تحول نظام الخلافة إلى
النظام الوراثي الشبيه بالملك .

ب. نظام الحجابة :

الحجابة وظيفة يتولاها شخص يطلق عليه الحاجب ، وهو الذي يعطي الأذن
للناس بالدخول على الخلفاء . ولم يعرف نظام الحجابة في عهد الرسول (صلى الله عليه
وسلم) ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، وذلك لبساطة تكوين الدولة . وقد ارتبط نظام
الحجابة في الإسلام بقيام الدولة الأموية واستمر في الدولة العباسية .

ج. الوزارة :

ماذا تعني الوزارة ؟ تعني المعاونة والمؤازرة في تحمل أعباء الحكم .
وقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشاور أصحابه في الأمور الخاصة والعامة ،
ولكنه كان يخص أبا بكر (رضي الله عنه) ببعض الأمور ، فكان بمثابة الوزير - كما
أن الخلفاء الراشدين كانوا يستعينون ببعض الصحابة في تنفيذ بعض المصالح العامة ،
فقد أوكل أبو بكر (رضي الله عنه) الإشراف على القضاء وتوزيع الصدقات إلى عمر
بن الخطاب (رضي الله عنه) حين خص عثمان وعلى رضي الله عنهما ببعض أمور
الدولة .

وفي عهد دولة بني أمية ، وكذلك في عهد الدولة العباسية عين خلفاء هاتين
الدولتين وزراء لاستشارتهم ولمساعدتهم في تنفيذ سياسة الدولة وتسيير مهامها . ولعل
ذلك يعود لاتساع الدولة الإسلامية وتشعب أعمالها .

أسئلة التقويم :

- ١ . عرف المفاهيم التالية :
الخلافة ، الحجابة ، الوزارة
- ٢ . أكمل العبارات التالية بملء الفراغات :
 - ١ . من أهم مبادئ الإسلام في نظامه السياسي
 - و
 - ٢ . اذكر شروط اختيار الخليفة .
 - ج . الصحابي الذي كان بمثابة الوزير للرسول (صلى الله عليه وسلم) هو
 - و
- ٣ . لم يعرف نظام الحجابة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي عهد الخلفاء الراشدين . علل لذلك .
- ٤ . قارن بين السمات العامة لنظام الخلافة والنظم الحديثة الجمهوري والملكي

الدرس الرابع :

النظم الإسلامية (٢)

النظام الإداري

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يتعرف المفاهيم التالية : الإمارة ، الدواوين ، العسس .
 - ٢ . يذكر معايير اختيار الولاة والأمراء في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد الخلفاء الراشدين .
 - ٣ . يعدد مكونات النظام الإداري في الدولة الإسلامية .
 - ٤ . يبين مهام الشرطة والعسس .
 - ٥ . يعرف كيفية تكوين جيوش المسلمين منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) حتى عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) .
 - ٦ . يقارن بين الدواوين أيام الدولة الإسلامية والوزارات الشبيهة لها في الوقت الحاضر .
- يشمل النظام الإداري الإمارة والدواوين والجيش والبحرية والبريد والسكة والشرطة ، وإليك نبذة عن كل من هذه المؤسسات :

أ. الإمارة :

تعني الإمارة تعيين العمال والولاة وقد بدأت الإمارة منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فبعد أن اتسعت الدولة الإسلامية وكثرت مهام الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، كان من الطبيعي أن ينب عن أشخاصاً في بعض المدن والمناطق الكبيرة مثل الحجاز واليمن ، وكان الولاة والأمراء يتم اختيارهم من أفضل المسلمين ديناً وخلقاً ، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده يقدمون

للولاة وللأمرء النصح والإرشاد ، وكانوا يحاسبونهم ويقتصون من كل من يقصر أو يسيء استخدام السلطة .

وفي عهد الدولة الأموية استعملت كلمة ”والي“ كما استخدمت كلمة ”أمير“ . وفي العصر العباسي الأول (١٢٣هـ - ٢٣٢هـ) أصبح النظام الإداري نظاماً مركزياً ، واقتصر عمل والي على إمامة المسلمين في الصلاة وقيادة الجند ، وأصبح للوظائف الأخرى موظفون من قبل الخليفة مباشرة أهمهم : صاحب المال ، وصاحب البريد ، والقاضي .

ب. الدواوين :

الديوان كلمة فارسية ، تعني الدفتر أو السجل ، وقيل أنها عربية ، ومعناها الأصل الذي يُرجع إليه . وكان أول من أدخل نظام الدواوين في الدولة الإسلامية الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وذلك بعد أن اتسعت الدولة ، فأنشئ ديوان الجند (سنة ٢٠هـ) لكتابة أسماء الجند ومعرفة ما يخص كل منهم من العطاء والراتب . كما أنشئ أيضاً ديوان الخراج لمعرفة ما يرد إلى بيت مال المسلمين وما يفرض لكل مسلم من العطاء .

ومن أهم الدواوين في عهد بني أمية: ديوان الجند ، وديوان الخراج ، وديوان الرسائل للإشراف على مراسلات الخليفة إلى عمال وولاة الأقاليم والدول الأجنبية ، وديوان الصدقات ، ومهمته توزيع الزكاة على مستحقيها ، وديوان البريد وكان في البداية مخصصاً لأغراض الدولة ثم أتيح للرعية .

وفي عهد الدولة العباسية كثرت الدواوين ، ومن بين ما استحدثه ، ديوان الأزمة وكانت مهمته تنحصر في التدقيق في الحسابات والشؤون المالية ، وديوان المظالم وقد أنشئ في عهد الخليفة المهدي لحماية الرعية من ظلم الولاة ، وكان ينظر في غلاء الأسعار وفي ما وقع من مصادرة أملاك الناس بغير حق ، بالإضافة إلى دواوين أخرى .

ج. الجيش :

كانت مهمة جيش المسلمين منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) حماية المسلمين من أعدائهم وتأمين الدعوة الإسلامية . وقد فرض الجهاد في السنة الثانية من الهجرة . وكان النصر في أغلب المعارك في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

حليف المسلمين وذلك لقوة إيمانهم وطاعتهم لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وسلم) وإعدادهم للقوة التي في استطاعتهم . وقد نصرهم الله تعالى ببدر رغم قلة عددهم ، قال تعالى :

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ
فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

سورة آل عمران (١٢٣) .

ولم تكن للجيش الإسلامي أي أهداف عدوانية ، ولم يُكره أي شخص لاعتناق الإسلام لقوله تعالى :

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ
الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾

سورة البقرة (٢٥٦) .

كان الجيش الإسلامي حتى عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) يتكون من المتطوعين المجاهدين في سبيل الله ، وفي عهد عمر (رضي الله عنه) وبعد فتح العراق والشام ومصر بدأ التجنيد النظامي ، ومع الجنود النظاميين كان يلحق بهم المجاهدون المتطوعون .

وفي عهد الأمويين والعباسيين بلغ الجيش الإسلامي مرحلة متقدمة من التنظيم والخبرة القتالية والكفاءة والعدة . - وبفضل الله تعالى وصدق جند الإسلام والمجاهدين انتصرت جيوش المسلمين وتوسعت الدولة الإسلامية وامتدت من جنوبي فرنسا الحالية من ناحية الغرب إلى أواسط قارة آسيا شرقاً .

وقد شاركت المسلمات في المعارك منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)

أمثال خولة بنت الأزور وكن يقمن بمداواة الجرحى وسقيا الماء .
وكان الجيش يتكون من الفرسان والمشاة ، وكانت أسلحة الفرسان الدروع
والسيوف والرماح ، أما أسلحة المشاة فهي: الدروع والحرايب والأقواس والسهام .
وفي عهد الدولة الإسلامية الأولى لم يكن هناك اهتمام بالبحرية ، ولكن بعد فتح الشام
ومصر بدأ تكوين الأسطول البحري في عهد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) ، وفي
بداية عهد الدولة الأموية بلغ أسطول المسلمين ١٧٠٠ سفينة ، بينما كان عدد سفن
المسلمين ٢٠٠ سفينة في موقعة ذات الصواري سنة ٣٤هـ (قرب الإسكندرية) .

الشرطة والعسس :

هم الجند الذين يعتمد عليهم في حفظ الأمن الداخلي والقبض على الجناة
ومعاقبة المذنبين وتأديبهم وعمل ما يكفل سلامة الناس وأمنهم وأموالهم .

أسئلة التقويم :

- ١ . عرّف المفاهيم التالية : الدواوين ، الشرطة ، العسس .
- ٢ . وضح باختصار مكونات النظام الإداري في الدولة الإسلامية .
- ٣ . تم إدخال الدواوين في عهد سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لماذا ؟
- ٤ . اكتب باختصار عن جيش المسلمين من حيث تكوينه وأسلحته منذ عهد الرسول
(صلى الله عليه وسلم) حتى عهد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) .

نشاط :

- صمم جدولاً يوضح الدواوين في عهد دولة بني أمية والوزارات الحالية
الشبيهة لتلك الدواوين ومهام كل من تلك الدواوين والوزارات الحالية .

الدرس الخامس :

النظم الإسلامية (٣)

النظام المالي والنظام القضائي

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يعرف المفاهيم التالية : الخراج ، الجزية ، الغنيمة ، الفيء ، البينة .
 - ٢ . يعدد موارد بيت مال المسلمين في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعهد الخلفاء الراشدين .
 - ٣ . يبين نشأة وتطور النظام القضائي في عهود الدولة الإسلامية منذ نشأتها وحتى الدولة العباسية .
 - ٤ . يعدد أسس القضاء في الإسلام .
 - ٥ . يقدر دور القضاء الإسلامي في إرساء قواعد العدل والمساواة بين كافة مواطني الدولة الإسلامية .
 - ٦ . يدلل على أهمية النظام القضائي ودوره في استقرار وأمن الأمة .
- يشمل التنظيم المالي في الدولة الإسلامية: بيت المال وتطوره ، وموارده ، ومصارفه .

وفيما يلي عرض موجز لكل من هذه التنظيمات :

بيت المال :

وهو أشبه بوزارة المالية في العصر الحالي ، ومهمته تحقيق التوازن بين موارد الدولة ومصروفاتها . ولم يكن في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا في عهد أبي بكر (رضي الله عنه) بيت مال لقلّة موارد الدولة ، ولكن في عهد عمر (رضي الله عنه) اتسعت رقعة الدولة وكثرت الأموال ، وكان لا بد من ضبطها وتسجيل الإيرادات والمنصرفات . وجعل عمر (رضي الله عنه) لكل ولاية أميناً لبيت المال ، واستمر الحال

كذلك في عهدي عثمان وعلي رضي الله عنهما ، وكان المال في عهد الخلفاء الراشدين ملكاً للمسلمين عامة ، لكل منهم نصيب فيه ، وينال كل محارب أو موظف مقدارا معيناً كل شهر .

أهم موارد بيت المال :

- ١ . الزكاة : لمن تصرف الأموال التي تُجني من الزكاة ؟
- ٢ . الخراج: وهو عبارة عن مقدار من المال أو الحاصلات الزراعية يفرض على الأراضي الزراعية التي فتحها المسلمون .
- ٣ . الجزية: عبارة عن مبلغ من المال يدفعه أهل الذمة القادرين على دفعها مقابل حماية المسلمين لهم ولأموالهم ومقابل استفادتهم من الخدمات التي تقدمها لهم الدولة . والجزية على غير المسلمين مقابل الزكاة المفروضة على المسلمين . وتسقط الجزية بالإسلام . كما أنها لم تكن تؤخذ من النساء والصبيان .
- ٤ . الغنيمة: هي ما يأخذه المسلمون من الأعداء بعد المعارك .
- ٥ . الفية: وهو كل ما كسبه المسلمون بالصلح من أعدائهم دون قتال .
- ٦ . العشور: تؤخذ من تجارة غير المسلمين التي ترد إلى أراضي الدولة الإسلامية ، وهي ضريبة سنوية ، وكانت أحياناً تقل عن العشر (١٠٪) .

النظام القضائي :

(القياس والإجماع - البيئة - الإثبات - الفراسة)

عرف العرب القضاء في الجاهلية ، وكان شيخ القبيلة هو الذي يقضي بين من يختصمون لديه - ومن عيوب القضاء في الجاهلية أنه لم يستند إلى قانون مكتوب - أما في الإسلام فإن القضاء يعتمد على ما جاء في الكتاب والسنة والقياس والإجماع ، وأن حكم القاضي واجب التنفيذ .

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو القاضي الذي يحكم بين الناس . وكان من طرق الإثبات عنده : البيئة ، واليمين ، وشهادة الشهود والفراسة . ومن أجل تحقيق العدالة فقد أثر عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: (إذا جلس بين يدك الخصمان فلا تقض حتى تسمع كلام الآخر كما سمعت كلام الأول . . .) .

قام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بوضع أسس القضاء في رسالته الشهيرة لأبي موسى الأشعري عندما ولاه القضاء على الكوفة ، ومن تلك الأسس:

- تنفيذ الأحكام القضائية بالسرعة اللازمة .
 - المساواة بين الناس في مجلس القضاء .
 - البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر .
 - جواز الصلح بين الناس إلا صلحاً أحل حراماً أو حرّم حلالاً .
 - مراجعة الأحكام لأن الحق لا يبطله شيء .
- وما فعله عمر في مجال القضاء أكد على سبق الحضارة الإسلامية في تأكيد مبدأ استقلال القضاء لضمان تحقيق العدالة .
- ولما توسعت الدولة الإسلامية في العهدين الأموي والعباسي ، اتسع النظام القضائي ، وأصبح يتكون من القاضي والمحتسب وقاضي المظالم ، فالقاضي وظيفته الفصل في المنازعات بين الخصوم ، ووظيفة المحتسب النظر في قضايا النظام العام ، أما قاضي المظالم فكانت وظيفته النظر في القضايا التي استعصت على القضاء والمحتسبين .
- وكان يراعى في اختبار القاضي صفات ، من أهمها: غزارة العلم ، والتقوى والورع والعدل . ومن الأمثلة التي يهتدى بها في ذلك ، الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين ، ومن بعدهم أمثال : أبو هريرة ، والحسن البصري ، والقاضي شريح ، والقاضي أياس والقاضي العز بن عبد السلام .
- مما سبق تتضح مكانة القضاء في الدولة الإسلامية وأهميته ، كل ذلك لأن القضاء العادل من شروط استقامة أحوال المجتمعات ، وهو ضرورة شرعية واجتماعية وبدونه لا يتقدم مجتمع أو تزدهر حضارة . ويعتبر القضاء العادل من مكونات الحكم الرشيد .

أسئلة التقويم:

- ١ . عرّف المفاهيم التالية: الخراج ، الجزية ، الفية ، الغنمة ، العشور .
- ٢ . ما الأسس التي اعتمدها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الإثبات ؟
- ٣ . وضع سيدنا عمر بن الخطاب أسساً راسخة للقضاء في رسالة شهيرة لأبي موسى الأشعري ، اذكر تلك الأسس .
- ٤ . ما المقصود بـ (البينة علي من ادعى واليمين على من أنكر) .
- ٥ . ما الصفات التي ينبغي أن تراعى عند اختيار القاضي ؟
- ٦ . يعتبر القضاء العادل من مكونات الحكم الراشد وضح ذلك .

الدرس السادس :

الحضارة الإسلامية في مجال العلوم

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يعدد مجالات المعرفة لدى العرب قبل الإسلام .
 - ٢ . يعرف العلوم التي نبغ فيها بعض علماء المسلمين .
 - ٣ . يقدر دور علماء المسلمين في خدمة العلوم الشرعية وغيرها .
 - ٤ . يبين استفادة العرب من بعض الشعوب المجاورة لهم في نقل بعض المعارف .
 - ٥ . يوضح دور الإسلام في تعريف العرب الأميين بالقراءة والكتابة .
 - ٦ . يوضح دور التجار المسلمين في تزويد علماء المسلمين بالمعلومات الجغرافية .
- كانت البداوة والامية تغلب على العرب في جاهليتهم ، ولكن مع ذلك كانت لهم معارف متنوعة عرفوا بعضها من جيرانهم ، الفرس والروم ، ومن تلك المعارف معلومات بدائية في الطب وأجزاء جسم الإنسان وعلمه وعلاجها ، وطب الحيوان ، ومعلومات أخرى تتعلق بالظواهر الجوية ، ومعلومات عن الفلك تتصل بمواقع الكواكب السيارة وأوقات طلوعها وغروبها ، وهذه أفادتهم في معرفة طرقهم بالليل قال تعالى :

سورة النحل (١٦)

وَعَلَّمَتْهُمُ النَّجْمَ لِيَهْتَدُوا

بالإضافة لمهارتهم في تتبع آثار الإنسان والحيوان (قص الأثر) ومعرفة الأنساب .
ولما جاء الإسلام نقل العرب من تلك الحالة البدائية ، وفتح لهم آفاقاً فسيحة من العلم والمعرفة . ومما مهد لذلك أمران جليلا في عهد الخلفاء الراشدين ، وهما: جمع القرآن الكريم من الصحف ، وتدوينه في مصحف واحد ، وانتشار الخط العربي بين المسلمين . ونتيجة لذلك أصبح كثير من العرب المسلمين يقرأون ويكتبون واشتهر كثير

من العلماء المسلمين من العرب وغيرهم من الشعوب التي اعتنقت الإسلام .

ومن علوم الدين التي ظهرت وسط المسلمين ونبغوا فيها:

- **تفسير القرآن الكريم :** وكان هذا العلم ضرورياً لأن كل المسلمين لا يستطيعون فهم القرآن الكريم ، بل احتاج البعض للسؤال عن بعض ألفاظه أو عن سبب نزول آية من آياته . واشتدت الحاجة إلى هذا العلم بدخول الأعاجم في الإسلام . وقد اشتهر بعض كبار الصحابة في مجال تفسير القرآن الكريم ، ومنهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود . ومن التفاسير المشهورة : تفسير ابن جرير الطبري (ت سنة ٣١٠هـ) ثم تعددت التفاسير وتنوعت بين موجزة ومفصلة .

- **علوم الحديث :** لم يدون الحديث طوال القرن الأول الهجري ، وكان ينقل مشافهة وحفظاً في الذاكرة ، لأن المسلمين كرهوا أن يكون إلي جانب القرآن الكريم كتاب آخر . ولما ظهرت أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصحيحة ، فكتبت ودونت في دفاتر وأرسلت منها نسخ إلى أنحاء الدولة الإسلامية .

- **علم الفقه :** وهو العلم الخاص بالأحكام الشرعية ، والمراد بالأحكام الشرعية كل ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية والجنايات والنظم العامة . واستنبط كبار الصحابة أحكام الشريعة من الكتاب والسنة ، فإن لم يجدوا نصاً لجأوا إلى القياس أو الإجماع ، وعبروا عن ذلك بالاجتهاد .

- **التاريخ :** يعتبر التاريخ من العلوم التي عنى بها المسلمون عناية شديدة ، وذلك لحرصهم على معرفة سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخبار الفتوح . ومن أشهر كتب التاريخ (سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) تأليف محمد بن اسحق المتوفى سنة ١٥٠هـ . ومن الكتب التاريخية أيضاً (سيرة عمر بن عبد العزيز) لابن عبد الحكم (من أهل القرن الثاني الهجري) وكتاب (فتوح البلدان) للبلاذري المتوفى سنة ٣٧٩هـ وكتاب (المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر) لابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ وقد اشتهرت مقدمة هذا الكتاب التي وضع فيها ابن خلدون أسس علم الاجتماع .

- **تقويم البلدان :** وهو ما يعرف حديثاً - إلى حد كبير - بعلم الجغرافيا - وبدأ هذا العلم بعد رجوع التجار المسلمين من أسفارهم التي بلغوا فيها خلال القرنين الثاني والثالث الهجري بلاد الصين ، وأقاصي سواحل إفريقيا الجنوبية وشمال روسيا وسواحل

المحيط الأطلسي غرباً، وقد رجعوا بكثير من أخبار الأقطار والشعوب التي زاروها - أما جغرافية الأقاليم الإسلامية فأنشأتها عوامل أخرى ، وهي :
الحاجة إلى معرفة ووصف الطرق المتشعبة التي تسلكها قوافل الحجاج و التجار وغيرهم
وإلى معرفة أبعادها ومراحلها والمدن التي تمر بها . وكذلك حرص الحكام على معرفة
أنواع المحاصيل في كل إقليم وأحوال أراضيه ، كل ذلك بعث على الكتابة في وصف
أقاليم الدولة الإسلامية في تفصيل . ومن كتب الجغرافيا الشهيرة:
(المسالك والممالك) لابن خرداذبه ، و (صورة الأرض) للخوارزمي . (ومعجم البلدان)
لياقوت الحموي .

أسئلة التقويم:

- ١ . كانت للعرب معارف متنوعة قبل الإسلام – اذكر بعضاً من تلك المعارف .
- ٢ . كيف أثر جمع القرآن الكريم في نقل العرب من حالة الأمية إلى آفاق العلم والمعرفة ؟
- ٣ . اذكر ثلاثة من علوم الدين الإسلامي التي نبغ فيها المسلمون ؟
- ٤ . اكتب أسماء ثلاثة من الصحابة الذين اشتهروا في مجال تفسير القرآن الكريم .
- ٥ . لماذا أمر عمر بن عبد العزيز بجمع الأحاديث النبوية الصحيحة وتدوينها؟
- ٦ . اذكر اثنين من أشهر مؤلفات علماء المسلمين في مجال علم الجغرافيا .
- ٧ . أكمل ما يلي :
 - ١ . العلم الخاص بالأحكام الشرعية هو علم
 - ٢ . استنبط كبار الصحابة أحكام الشريعة من و
 - ج . مؤلف كتاب فتوح البلدان هو
 - بينما ألف ابن خلدون كتاب

الدرس السابع :

من علماء المسلمين في مجال العلوم الكونية

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يتعرف أشهر علماء المسلمين في مجالات: الرياضيات والفلك والصيدلة ، والطب والتشريع .
 - ٢ . يعدد مساهمات علماء المسلمين في مجالات العلوم الكونية .
 - ٣ . يقدر دور علماء ومساهماتهم في مجالات العلوم الكونية .
 - ٤ . يصنف مساهمات كل عالم من علماء المسلمين في المجالات التي نبغ فيها .
- يقصد بالعلوم الكونية ، الفيزياء والأحياء والرياضيات والفلك والكيمياء والطب وغيرها . وقد نبغ في هذه العلوم عدد كبير من العلماء المسلمين ، منهم :

١. الخوارزمي :

هو أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي ، ويرجع أصله إلى خوارزم ببلاد فارس . وكانت فترة حياته في بغداد (١٦٤هـ - ٢٣٥هـ / ٧٨٠م - ٨٥٠م) . وقد لمع الخوارزمي في عهد الخليفة المأمون بن هرون الرشيد مؤسس بيت الحكمة في بغداد . وقد اشتهر الخوارزمي في مجال الرياضيات والفلك . ويعتبر الخوارزمي أول من استخدم كلمة «جبر» التي دخلت بنطقها العربي إلى اللغات الغربية فنطقوها (Algebra) وبواسطة مؤلفات الخوارزمي انتقلت الأرقام العربية إلى أوروبا . وقد ترجم كتابه (الجبر والمقابلة) إلى اللاتينية .

وقد ألف الخوارزمي كتاب (الجبر والمقابلة) بهدف وضع أسلوب رياضي دقيق وشامل يستخدمه المسلمون في توزيع الموارث . وقبل أن يؤلف الخوارزمي هذا الكتاب ، درس علم الفرائض (علم الموارث) وهو من العلوم الشرعية المهمة ومن هنا يتضح دور العقيدة الإسلامية في تطوير الرياضيات .

٢. ابن البيطار (٥٩٣هـ - ٦٤٦هـ / ١١٩٧م - ١٢٤٩م)

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد ضياء الدين الأندلسي ، المعروف بابن البيطار والملقب «بالعشاب» . ولد في مدينة مالقة على الساحل الغربي للأندلس . درس علوم النبات بالأندلس ، ثم سافر إلى بلاد شمال إفريقيا لمواصلة دراساته في النباتات . وفي مصر عُين في منصب رئيس العشابين . انتقل إلى بلاد الشام وغيرها ، ثم عاد إلى دمشق حيث تقلد منصب رئيس العشابين واستقر بها حتى وفاته . تميز ابن البيطار بأسلوبه العلمي الذي اعتمد على التجربة العلمية والملاحظة والاستنباط وتحري الدقة والأمانة العلمية في تسجيل ووصف وتدوين ملاحظاته . وهو أول من وضع اللبنة الأولى لقواعد المنهج العلمي الحديث . وقد سبق ابن البيطار علماء أوربا في مجال البحث العلمي ومنهجه . وقد توصل ابن البيطار إلى مستحضرات ومركبات وعقاقير طبية ، تمثل تراثاً مهماً لعلم الصيدلة الحديثة . ومن أهم مؤلفاته «الجامع في الأدوية المفردة» «والمفتي في الأدوية» .

٣. ابن النفيس:

هو علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي حزم ، ولد في إحدى ضواحي دمشق ، وعاش في الفترة (٦٠٧ - ٦٨٦هـ / ١٢١٠ - ١٢٨٨م) . وقد اشتهرت دمشق في تلك الفترة بنهضة علمية مزدهرة . درس ابن النفيس الطب في دمشق . وعرف ابن النفيس بسعة البال ولين الجانب والتقشف والزهد . عين رئيساً لأشهر مستشفيات مصر . وقبل وفاته أوقف جميع أمواله وكتبه وداره للمستشفى المنصوري الذي كان يعمل فيه بمصر .

ومما اشتهر به ابن النفيس اكتشافاته في علم التشريح . وقد اهتم اهتماماً خاصاً بتشريح جسم الإنسان ومقارنته بأجسام الحيوانات الأخرى ، ومما هو معروف أن التشريح يساعد في فهم وظائف الأعضاء . وقد اعترف أطباء أوربا بفضل وتأثير ومساهمة ابن النفيس في تقدم علم التشريح والطب . ومن مساهمات ابن النفيس في الطب ، أنه أول من اكتشف حركة الدورة

الدموية الصغرى (انتقال الدم بين الرئة والقلب).
وفي مجال التأليف ترك ابن النفيس إنتاجاً علمياً غزيراً ومتنوعاً ؟ وفي الطب
بدأ في وضع موسوعة من ثلاثمائة جزء ، ولكنه توفي قبل إكمالها ، ولم ينجز منها إلا
سبعين جزءاً . ومن مؤلفات ابن النفيس : (الكتاب الشامل في الطب) ، (تفسير العلل
وأسباب الأمراض) ، (المختار في الأغذية) . ومن مؤلفاته الأخرى : (المختصر في علم
أصول الحديث) .
ومن العلماء المسلمين الذين اشتهروا في مجال الطب أيضاً : أبو بكر الرازي
صاحب كتاب « الحاوي » وابن سينا و كتابه « القانون في الطب » .

أسئلة التقويم :

- ١ . أكمل ما يلي :
 - ١ . يعتبر من أشهر علماء المسلمين في الرياضيات ، ومن ضمن مؤلفاته كتاب الذي استخدمه المسلمون في توزيع الموارد .
 - ٢ . العالم الأندلسي المسلم الذي سبق الأوربيين في مجال البحث العلمي ومنهجه هو وقد اشتهر في مجال الصيدلة ، ومن أشهر مؤلفاته
 - ج . اشتهر المولود في إحدى ضواحي في مجال علم التشريح و وهو مكتشف حركة الدورة الدموية الصغرى .
 - ٢ . في عهد من من خلفاء الدولة العباسية ظهر الخوارزمي ؟
 - ٣ . لقب ابن البيطار ”بالعشاب“ علل لذلك .
 - ٤ . أنجز ابن النفيس سبعين جزءاً من الموسوعة الطبية التي بدأ في إعدادها - ما مدلول هذا الإنجاز .

الدرس الثامن :

نماذج من الحضارة الإسلامية في مجال العمارة والفنون الإسلامية

عمارة المساجد

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يعدد مظاهر الحضارة الإسلامية في مجال المعمار .
 - ٢ . يذكر أشهر المساجد في العالم الإسلامي .
 - ٣ . يدلل على رقي العمران الإسلامي من خلال تصميم وتشيد قبة الصخرة .
 - ٤ . يقدر قيمة بيت المقدس من حيث مكانته في نفوس المسلمين من جانب ، وأطماع اليهود فيه من جانب آخر .
 - ٥ . يعرف مظاهر الفنون والزخرفة الإسلامية واستخدام الخط العربي في هذا المجال .
 - ٦ . يسم خريطة للعالم الإسلامي توضح فيها أشهر المساجد .
- عند مجيء الإسلام لم يكن لعرب الحجاز فنون تذكر ، ما عدا الشعر والخطابة ، ولكن الفتوحات الإسلامية نقلتهم لبيئات كانت مهداً لحضارات عريقة . وقد تأثر المسلمون بفنون تلك الشعوب وصاغوها صياغة جديدة تتناسب مع تعاليم الإسلام . وقد بدأ تطور العمارة والفنون الإسلامية منذ صدر بناء الدولة الإسلامية حينما شيدت المساجد ، ابتداءً من المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، واستمر هذا التطور في العصور الإسلامية اللاحقة .
- وتعتبر الفنون الإسلامية من مظاهر الحضارة الإسلامية ، ومن أمثلتها الخالدة في مجال المعمار :

المساجد:

بدأت العمارة الإسلامية بالمسجد ، وذلك لمكانته الدينية والسياسية والاجتماعية لدى المسلمين . وكانت المساجد في البداية تبنى من اللبن والطين ، وكان السقف يقام على أعمدة من جذوع النخل أو من الأعمدة الحجرية . ومن بعد ذلك تمت اضافات جديدة للمساجد مثل : المئذنة والمحراب والمنبر .

ومن أشهر المساجد : المسجد الحرام بمكة المكرمة ومسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة ، وجامع البصرة ، وجامع الكوفة ، وجامع الفسطاط ، والمسجد الجامع بدمشق والجامع الأزهر بمصر .

ومن أهم آثار الأمويين في مجال العمران الإسلامي ، قبة الصخرة ببيت المقدس بفلسطين وقد شيدها عبد الملك بن مروان عام ٧٢هـ / ٦٩١م . وتعتبر قبة الصخرة من أروع أبنية الدنيا بفضل التناسق والانسجام بين أجزائها ولكثرة النقوش والزخارف فيها .



شكل رقم (١٠) .

الجامع الأموي بدمشق

وقد ظل بيت المقدس تحت سيطرة اليهود منذ حزيران ١٩٦٧م . ومنذ ذلك الوقت وحتى اليوم ، مازال اليهود يتآمرون ويعملون على إزالة الآثار الإسلامية في فلسطين المحتلة وعلى رأسها بيت المقدس .

- كيف يتمكن المسلمون من حماية مقدساتهم.

ومن أشهر المساجد الأموية في المغرب العربي والأندلس : جامع الزيتونة بتونس ، مسجد عقبة بن نافع بالقيروان ، والجامع الأموي بقرطبة الذي تميز بصحنه الواسع وأروقته ومآذنه . وكان في صحن المسجد عدد من النوافير ، وغرست على جنباته أشجار البرتقال ، كما كانت فيه زخارف رائعة .
ومن أشهر المساجد التي بناها العباسيون المسجد الجامع ببغداد الذي شيده أبو جعفر المنصور في وسط المدينة ، ومسجد سامراء .
ومن المساجد الشهيرة في مصر : جامع أحمد بن طولون (سنة ٢٦٥هـ) والجامع الأزهر الذي بناه جوهر الصقلي ٣٥٩هـ .

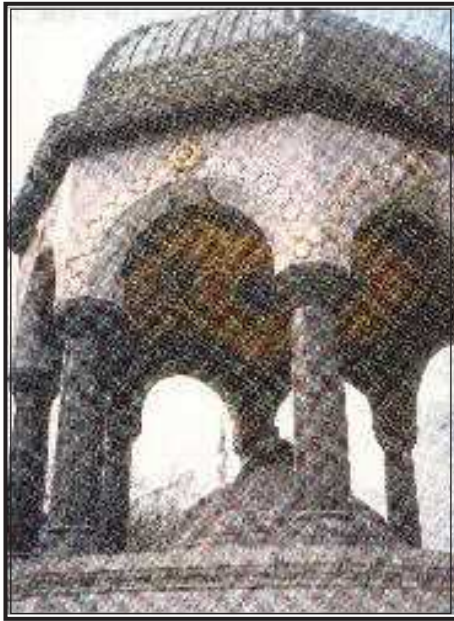
في مجال الفنون الزخرفية :

اهتم المسلمون بزخرفة المباني كالمساجد والقصور ، وتفننوا أيضاً في زخرفة الأواني والتحف والمناير وغير ذلك . ومع مرور الزمن تطور فن الرسم والزخرفة عند المسلمين حتى أصبح له طابع خاص في مجال الأشكال الهندسية وصور النباتات وغيرها ، كما زخرفت كثير من المباني بالفسيفساء .^١

وقد ازدهرت في العصور الإسلامية المختلفة أنماط من الزخرفة أهمها:

أ. زخرفة الجدران :

وكانت هذه الزخرفة تتم إما بالرخام أو الفسيفساء ، كما في المسجد الأموي بدمشق ، والجدران الخارجية لقبة الصخرة . وكانت تلك الزخارف عبارة عن أشكال طبيعية ونباتية وهندسية .



١ . الزخارف المكونة من قطع من الزجاج والحجر مكعبة الشكل وملونة تثبت على جبص أو أسمنت في شكل رسومات مختلفة .

ب. الحفر على الخشب والحجر والرخام :

حفر الفنانون المسلمون الزخارف البديعة على هيئة أشكال هندسية أو نباتية أو خط عربي ، وغير ذلك من الاشكال والصور ، على الاعمدة والمحاريب وقطع الاثاث والأبواب والنوافذ وأحواض الماء والنافورات كما توجد نماذج كثيرة من تلك الزخارف في المساجد .



ج. زخرفة التحف والأواني :

اهتم المسلمون بصناعة التحف وزخرفتها . وتشمل تلك التحف الاطباق والصواني وأواني الشرب والاباريق والمزهريات وقوارير العطر والثريات وغيرها ، وكذلك الأسلحة خاصة السيوف والخنجر والمصوغات الذهبية والفضية وبجانب ذلك أتقن الفنان المسلم فن الزخرفة على الاواني الزجاجية وغيرها .
الخط العربي واستعملاته الزخرفية: أخرج الخطاطون المسلمون

لوحات فنية رائعة من الخطوط العربية زينت جدران المساجد ومنابرها ومحاريبها وسقوفها وأبوابها ، وكذلك جدران القصور وغيرها كما تفننوا في رسم الكلمات العربية على الادوات المعدنية والخزفية والزجاجية والعاجية وعلى المنسوجات . هذا بالإضافة إلى الخط الجميل على الكتب ، وأهمها المصاحف .

وقد اتخذ الخط العربي عدة أسماء حسب الأماكن التي عرفت به ، فكان منه الخط المدني والمكي والحيري والكوفي والبصري . وكانت الكتابة في الجاهلية خالية من التنقيط والتشكيل تماماً ، ولكن مع دخول العجم في الإسلام والخوف من تحريف كلام الله عز وجل كان لابد من ابتكار ضوابط للنطق ، ومنها التنقيط . ويقال إن

نقط المصاحف جاءت على يد أبي الأسود الدؤلي ، بأمر من الحجاج بن يوسف ، أما حركات الشكل الحالية ، فقد قام بها الخليل بن أحمد .

أسئلة التقويم :

- ١ . أكمل العبارات التالية بالكلمة أو العبارة المناسبة:
 - أ . اقتصرَت الفنون لدى عرب الحجاز قبل الإسلام على
 - والخطابة .
 - ب . أسس جوهر الصقلي في القاهرة بأمر المعز لدين الله الفاطمي .
 - ج . أول مبنى شيده الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد هجرته للمدينة المنورة
 - د . الخليفة الأموي الذي شيد قبة الصخرة هو
 - ٢ . علل لما يأتي:
 - أ . بدأت العمارة الإسلامية بتشيد المسجد .
 - ب . حرص اليهود على السيطرة على بيت المقدس .
 - ٣ . اكتب باختصار عن انجازات المسلمين في مجال زخرفة الجدران وزخرفة التحف والأواني .
 - ٤ . على ماذا يدل استخدام الخطاطين المسلمين للخط العربي في مجال الزخرفة .

الدرس التاسع :

أثر الحضارة الإسلامية على قيام النهضة الأوروبية

أهداف الدرس :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يتعرف مظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس .
- ٢ . يعدد العلماء المسلمين الأفاض الذين أثروا ميادين العلم والمعرفة ، كل في مجالات تخصصه .
- ٣ . يتعرف كيفية انتقال الحضارة الإسلامية من الأندلس وصقلية إلى أوروبا عن طريق الترجمة .
- ٤ . يقدر ويعتز بدور العلماء المسلمين والحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوروبية .
- ٥ . يدلل على تأثير الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوروبية .
- ٦ . يرسم خريطة توضح مراكز الحضارة في الإسلام في كل من الأندلس وجزيرة صقلية .

فتح المسلمون الأندلس في عام ٧١١م واستمر حكمهم حتى عام ١١٩٢م حين سقطت غرناطة ، آخر ممالكهم ، واستسلم ملكها أبو عبد الله لأسبان الشمال المسيحيين . وعلى يد المسلمين بالأندلس ازدهرت حضارة راقية نافست حضارة بغداد . ولم تنعم الأندلس طوال تاريخها بحكم رحيم عادل كما حدث لها أيام المسلمين وقد برع المسلمون بالأندلس في إصلاح الأرض وزراعتها ، ونشطوا في التجارة والصناعة ، وعمروها حتى أصبحت أرقى بلاد الدنيا حضارة في زمانها . ومما يدل على ذلك أن راهبة ألمانية زارت مدينة قرطبة آنذاك فوصفتها بأنها جوهرة العالم .

وقد اشتهر في الأندلس في عهودها المختلفة العديد من العلماء الأفاض ، الذين أثروا ميادين العلم والمعرفة ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر: الزهراوي في مجال الطب وعبد الله بن عمر القاضي في الرياضيات ، والإدريسي في الجغرافيا ، والزرقاوي في علم الفلك ، وابن رشد في الفلسفة ، كما اشتهر آخرون في مجالات : علوم الدين

واللغة والتاريخ .

وفي ذلك العصر حيث بلغت الحضارة الإسلامية درجة عظيمة من الرقي ، كانت أوروبا تعيش في العصور المظلمة ، وأمريكا لم تكتشف بعد - لماذا أطلق على تلك الفترة من تاريخ أوروبا اسم العصور المظلمة ؟

وبما أن الأندلس وجزيرة صقلية التي حكمها المسلمون لأكثر من قرنين (٨٧٨م - ١١٠٢م) تقعان في جنوب وجنوب غرب أوروبا ، وهما من المراكز العظيمة للحضارة الإسلامية فقد أثرتا في قيام النهضة الأوربية بإيطاليا أولاً ، ثم انتشارها بعد ذلك في فرنسا وإنجلترا وغيرها من الدول الأوربية .

وقد بهرت الحضارة الإسلامية وعلومها في الأندلس الشباب المسيحي الأوربي فأقبلوا على مؤسساتها التعليمية ودرسوا مؤلفات المسلمين في العلوم المختلفة وكتب التراث الإسلامي ، وأنفقوا في سبيل ذلك الأموال الطائلة . وفي مطلع القرن الثاني عشر الميلادي تبنّت الكنيسة في طليطلة حركة ترجمة واسعة للتراث الإسلامي ، من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية وأنشأت ديواناً للترجمة . واستمرت حركة الترجمة في طليطلة لأكثر من قرن وانتقل بواسطتها تراث وحضارة المسلمين إلى أوروبا . وقد تضمنت حضارة المسلمين وتراثهم الكثير من التراث اليوناني الذي وصل للمسلمين عن طريق الترجمة من السريانية إلى العربية في وقت سابق . بواسطة الترجمة انتقلت مؤلفات ابن سينا والفارابي وابن رشد والغزالي وغيرهم إلى أوروبا . ومن مراكز الترجمة ، بالإضافة لطليطلة ، قرطبة ولبثونة .

وتعتبر جزيرة صقلية المركز الثاني الذي انتقلت منه الحضارة الإسلامية إلى أوروبا ، بعد الأندلس . وخلال فترة حكم المسلمين لجزيرة صقلية وبقائهم فيها نشروا فيها الحضارة الإسلامية وفي بعض مناطق جنوبي إيطاليا التي استولوا عليها أيضاً . وقد أقام المسلمون هناك حكماً عادلاً مصحوباً بتسامح ديني لم تعرفه أوروبا ولم يعرفه العالم حتى اليوم . وقد أدخل المسلمون في تلك المناطق صناعات ومنتجات زراعية لم تكن معروفة لدى الأوربيين ، كما أدخلوا صناعة الورق والمنتجات الحريرية . وأدخل المسلمون أيضاً أساليبهم وفنونهم في العمارة ، بالإضافة لإنتاجهم الفكري والعلمي في العلوم المختلفة ، الدينية والكونية .

وبعد خروج المسلمين من جزيرة صقلية خلفهم عليها النورمانديون ، وقد اقترن

اسم الحاكم النورماندي (روجار الثاني ١٠٥٤م) بالعالم المسلم الإدريسي، حيث طلب من أن يؤلف كتاباً في وصف الكرة الأرضية، فكان كتابه المعروف (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق).

ومما أدى لانتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، حركة الترجمة التي كانت في طليطلة وغيرها من مراكز الحضارة الإسلامية بالاندلس وصقلية حيث نُقل التراث الإسلامي إلى اللاتينية وترجمت العديد من الكتب في مجال الطب وغيره. وبهذا امتد تأثير الحضارة الإسلامية من الأندلس إلى أوروبا، ومن جزيرة صقلية إلى إيطاليا رائدة النهضة الأوروبية ومن ثم إلى أنحاء أوروبا بعد أن كانت في ظلام دامس.

أسئلة التقويم:

١. اذكر أبرز مظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس.
٢. ما مدلول عبارة الراهبة الألمانية التي زارت قرطبة ووصفتها بأنها «جوهرة العالم»؟
٣. ما المجالات التي اشتهر فيها كل من علماء المسلمين بالاندلس الآتية أسماؤهم: الزهراوي، عبد الله بن عمر القاضي، الإدريسي.
٤. من أشهر علماء المسلمين بالاندلس في مجالات: الفلسفة، علم الفلك.
٥. في الوقت الذي بلغت فيه الحضارة الإسلامية درجة عظيمة في الأندلس وغيرها كانت أوروبا تعيش في العصور المظلمة - علل لذلك.
٦. من أوائل الدول الأوروبية التي بدأت فيها النهضة الأوروبية وإيطاليا وفرنسا - لماذا؟
٧. اكتب باختصار موضحاً دور الحضارة الإسلامية في قيام النهضة الأوروبية.



خريطة رقم (٦) دولة المسلمين في الأندلس .

الوحدة الثالثة

نماذج من تاريخ افريقيا وحضارتها قبل الإسلام

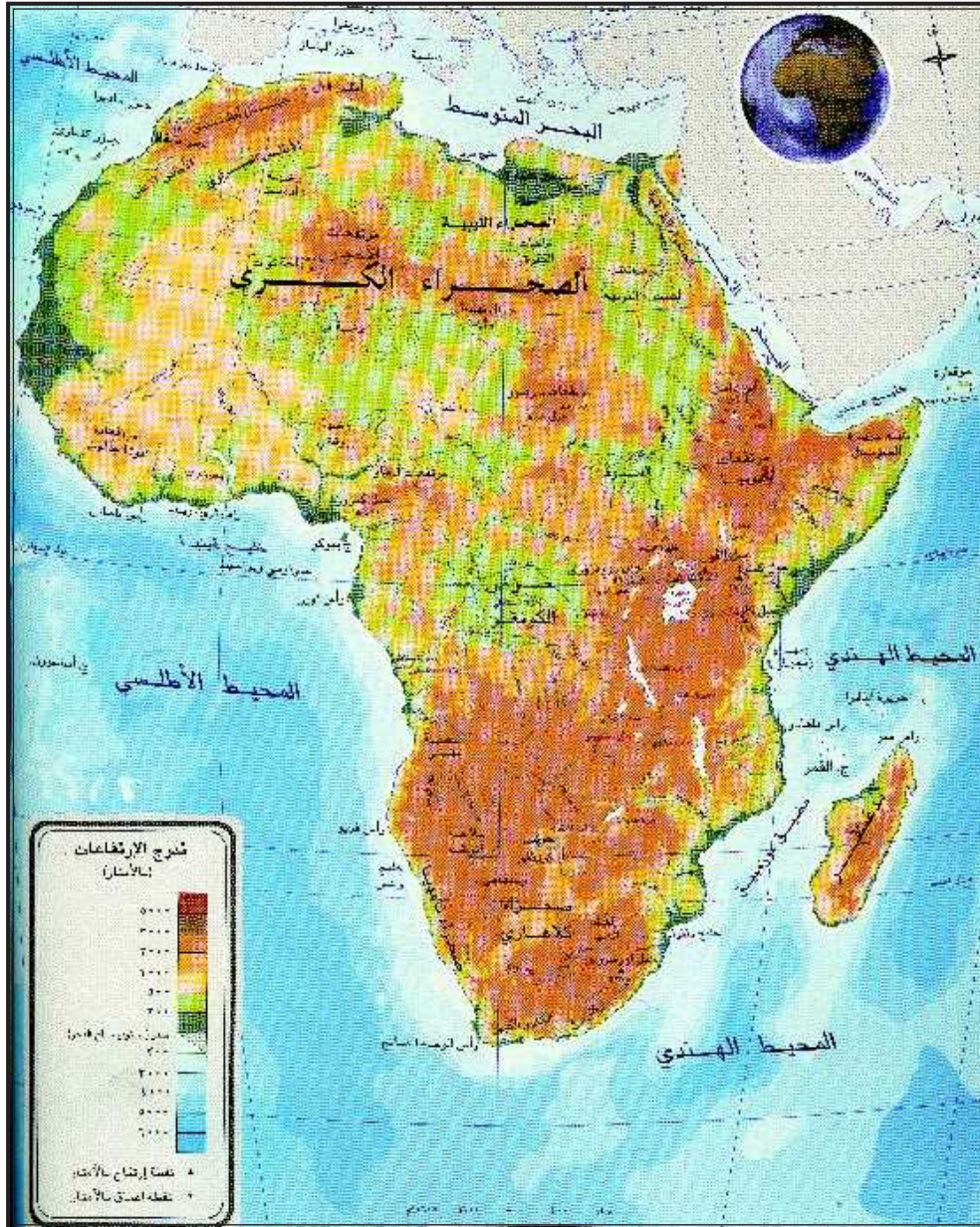
الوحدة الثالثة :

نماذج من تاريخ إفريقيا قبل الإسلام

أهداف الوحدة :

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ . يتعرف مقومات الحضارة التي توفرت لقارة إفريقيا .
- ٢ . يصف الملامح الأساسية لبيئة إفريقيا الطبيعية .
- ٣ . يتعرف أصول سكان إفريقيا وتوزيعهم .
- ٤ . يتعرف الحياة الاقتصادية للإنسان الإفريقي الأول .
- ٥ . يتعرف حضارة وادي النيل .
- ٦ . يتعرف حضارات السودان القديم والوسيط .
- ٧ . يحدد على خريطة إفريقيا مواقع الحضارة وآثارها .
- ٨ . يحدد على خريطة السودان مواقع حضارة كوش القديمة .
- ٩ . يقدر إبداع وتفوق الإنسان الإفريقي القديم .



خريطة رقم (٧) إفريقيا الطبيعية .

الدرس الأول :

إفريقيا البيئة الطبيعية والسكان

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن:

- ١ . يحدد مساحة إفريقيا وموقعها بالنسبة للعالم .
 - ٢ . يستنتج مقومات الحضارة المتوفرة للقارة .
 - ٣ . يتعرف البيئة الطبيعية لإفريقيا .
 - ٤ . يتعرف أصول سكان إفريقيا وتوزيعهم .
 - ٥ . يصف الحياة الاقتصادية للإنسان الإفريقي الأول .
- المحتوى:

إفريقيا البيئة الطبيعية:

تبلغ مساحة إفريقيا ١١, ٥٠٠, ٠٠٠ ميل مربع وهى ثاني قارات العالم اتساعاً بعد آسيا . وتتوسط قارتنا العالم وتجاور قارتي أوربا وآسيا ولا يفصلها عن أوربا سوى مضيق جبل طارق ، كما لا يفصلها عن آسيا غير قناة السويس . وقد أصبحت إفريقيا جزيرة تحيط بها مياه البحار والمحيطات بعد شق قناة السويس في عام ١٨٦٩ م . والتي ربطت البحرين الأحمر والابيض المتوسط .

نشاط :

– مستعينا بالأطلس أكد بالرسم مقولة أن إفريقيا قلب العالم القديم.

إفريقيا غنية بالمياه العذبة ومصادرها الأمطار والأنهار والمياه الجوفية . وبإفريقيا أنهار طويلة غنية بالمياه ومنها نهر النيل وطوله حوالى ٤١٥٠ ميل ، ونهر الكونغو وطوله

٣٠٠٠ ميل، ونهر النيجر وطوله ٢٦٠٠ ميل، ونهر الزمبيزي وطوله ١٣٠٠ ميل. بجانب ذلك توجد انهار صغيرة عديدة في أجزاء مختلفة من القارة وكان لهذه الأنهار، ولوفرة المياه، وسعه وانسباط الأراضي الخصبة آثار كبيرة على ظهور النشاط البشري المبكر في القارة. وبروز الحضارات التاريخية العظيمة في بعض أجزائها كما سترى. وسممة مميزة أخرى للقارة إذ هي القارة الوحيدة التي يقسمها خط الاستواء وتتم بها المدارات، مدار الجدي ومدار السرطان ولذلك فإن ثلاثة أرباع مساحة القارة يتعرض لانعكاس الشمس العمودي ولذلك تغلب على القارة درجات الحرارة العالية والجفاف.

السكان:

ترجع معطيات الآثار أن أول البشر ظهوروا في أجزاء مختلفة من القارة، خاصة في منطقة البحيرات. وإن إفريقيا كانت مهد البشرية الأول كما تدل الآثار المكتشفة في شمال ووسط وجنوب القارة على النشاط البشري المبكر في القارة منذ العصور الحجرية.

أما من سكان القارة الأوائل فتدل الدراسات أنه ومنذ العصر الحجري الحديث سكنت في إفريقيا عدة سلالات بشرية أبرزها الحاميون: وموطنهم شمال وشمال شرق القارة. ويضمون قدماء المصريين والكوشيين والبجة والصوماليين والاحباش والبربر والطوارق. والساميون: ونجد أن هناك دائماً اختلاط بين الساميين والحاميين لا نهما ظلا يعيشان مختلطين في منطقة واحدة في شمال إفريقيا، وشمالها الشرقي، وأجزاء من الصحراء الإفريقية، ومنطقة السافانا. وقد هاجر الساميون العرب منذ زمان قديم إلى قارة إفريقيا عبر عدة طرق واختلطوا بسكانها. والنيليون: واسمهم مستمد من سكنهم في أعالي النيل في السودان وأوغندا، ومنهم: الدينكا والشلك والنوير والانواك والزنوج ويتشرون في غرب إفريقيا، وبعض أجزاء شرق إفريقيا. البوشمن والهننتوت: ومواطنهم جنوب إفريقيا. الاقزام: يعيشون في الجنوب الإفريقي في ناميبيا وغابات الكنغو.

الحياة الاقتصادية للإنسان الإفريقي الأول:

اعتمدت شعوب إفريقيا في الماضي البعيد على جنى الثمار وصيد الأسماك والحيوانات . ثم عرف أولئك السكان الزراعة وتربية الماشية وتطورت عندهم التجارة في عصور التمازج بين الحضارات .

ووجدت في آثار القارة صناعات وفنون بدائية مثل نحت الحجارة والخشب ونقوش تضم مناظر للصيد والرعي وعن الوقائع الحربية والاحتفالات الدينية . وقد شهدت تلك الأعمال لصانعها بمهارة فنية وقوة في التعبير . وعرف أولئك الإفريقيون القدماء المعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد .

أسئلة التقويم:

- ١ . ما مميزات موقع إفريقيا ؟
- ٢ . تتوفر لإفريقيا مقومات الحضارة المتمثلة في و
.....
- ٣ . صف البيئة الطبيعية لقارة إفريقيا .
- ٤ . ارسم خريطة لإفريقيا ووضح عليها الحدود الطبيعية ، وخطوط الطول ودوائر العرض المهمة ، ومعالم البيئة الطبيعية ، وتوزيع السلالات السكانية .

الدرس الثاني :

الحضارة الفرعونية

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن:

- ١ . يعرف الحضارة الفرعونية تعريفاً علمياً .
- ٢ . يتعرف الموقع الجغرافي لمنطقة هذه الحضارة وخصائصه الطبيعية .
- ٣ . يصف مراحل تطور الدولة الفرعونية .
- ٤ . يعدد مميزات الكتابة الفرعونية .
- ٥ . يقدر عظمة ورقي الحضارة الفرعونية من خلال فنونها وآدابها .
- ٦ . يرسم خريطة وادي النيل ويبين عليها المراكز المهمة لهذه الحضارة ومناطق آثارها .

مقدمة :

كانت بعض أقطار إفريقيا رائدة في مجال التقدم الحضاري . ومن حضارات إفريقيا القديمة نختار نموذجين أولهما من شمال القارة (مصر) ، والثاني من وسط القارة (السودان) . والحضارة في كل من القطرين نشأت على ضفاف النيل الذي ينبع من قلب القارة ، وينحدر ليصب في أقصى شمال القارة ، ولذا عرفت بحضارة وادي النيل الذي يشمل مصر والسودان . وقد بدأ إشعاع هذه الحضارة قبل حلول الألف الرابعة قبل الميلاد . وبعد التحول الكبير في مناخ العالم وانحسار الجليد والمياه في تلك المناطق قبل غيرها من مناطق العالم ، كان من الطبيعي أن يشهد وادي النيل في مصر والسودان قيام حضارات راقية تمثلت في الحضارة الفرعونية في مصر وحضارة كوش في السودان .

الحضارة الفرعونية :

تشكلت في شمال وادي النيل أصول كثير من حضارات العالم ، ومن ثم انتشرت بين شعوب آسيا الغربية ، واليونان والرومان ، وفي أجزاء أخرى من إفريقيا

وقد أبداع الفراعنة في مجالات متعددة كالنظم السياسية والاقتصادية والكتابة والعلوم الفنون والآداب . نقتصر هنا على تناول ثلاثة أوجه منها هي:

(أ) نظام الحكم . (ب) الكتابة . (ج) فنون المعمار والنحت والتصوير .

(أ) نظام الحكم :

ماذا نقصد بنظام الحكم ؟

ما نظام الحكم السائد في السودان الآن ؟

تدرج نظام الحكم في مصر الفرعونية من نظام إقليمي كان أساسه الولايات المتعددة المستقلة عن بعضها البعض . ثم توحدت هذه الولايات الصغيرة في دولتين واحدة في الشمال وعاصمتها ممفيس (مدينة الجدار الأبيض) . ودولة في الجنوب عاصمتها طيبة . واستمر ذلك حتى تمكن الملك (مينا) من توحيد الدولتين في دولة واحدة ، فأطلق عليه لقب (موحد القطرين) ولبس التاج المزدوج كرمز لسيادته على جميع القطر . وهكذا أصبحت لمصر الفرعونية حكومة مركزية تبسط سيطرتها على كل البلاد ويقوم على رأسها الملك الذي حمل لقب (فرعون) وهو محور عن كلمة تعني في اللغة المصرية القديمة (الهيروغلفية) صاحب الدولة .

يمثل الفرعون السلطة العليا المطلقة في الدولة سياسياً ودينياً باعتباره الملك والإله في نفس الوقت ، حيث يصل خضوع الرعية له إلى درجة العبادة .

خريطة رقم (٨) .



وقد استعان الفراعنة في سلطتهم بالوزراء والمستشارين والكهنة والقادة والخزنة والكتاب . كما كان لهم نظام دقيق لإدارة الأقاليم بواسطة موظفين يطلق عليهم نواب الملك يستمدون سلطتهم من الفرعون وتعتبر مهمتهم الرئيسية إخضاع مناطقهم لسلطة الفرعون وجباية الضرائب منها .

ونجد إن تاريخ الدولة الفرعونية في مصر ينقسم إلى أربع مراحل رئيسية هي :

- العصر العتيق : من ٣٢٠٠ - ٢٦٨٦ ق . م (الأسرات ١ ، ٢) .
- المملكة المصرية القديمة من ٢٦٨٦ - ٢١٨١ ق . م (الأسرات ٣ - ٦) .
- المملكة المصرية الوسطى من ٢١٨١ - ١٦٤٠ ق . م (الأسرات ٧ - ١٢) .
- الدولة المصرية الحديثة . وتبدأ عام ١٥٨٠ ق . م ، بطرد الملك أحسن للهكسوس من مصر ، وقيام خلفائه خاصة تحتمس الثالث ورمسيس الثاني بتأسيس إمبراطورية مصرية امتدت إلى شمال السودان جنوبا وإلى بلاد الشام في الشمال الشرقي . وقد انتهت هذه الإمبراطورية عام ١٠٨٠ ق . م .

وقد حكمت مصر الفرعونية أثناء هذه الفترات الثلاث ثلاثين أسرة فرعونية ويدل هذا على دقة وقوة النظم السياسية الاقتصادية والاجتماعية التي طبقها الفراعنة في إدارتهم للبلاد .

(ب) الكتابة :

من أعظم أفضال المصريين القدماء على البشرية ابتكارهم الكتابة . وقد تطورت كتابة المصريين من التعبير بالصور إلى الرموز التي تدل على المعاني تعرف (برموز المعاني) ، ثم ابتدعوا علامات تدل على الأصوات المتعددة . ثم علامات تدل على الأصوات المفردة في لغتهم وهذه تمثل الأبجدية . وقد احتوت أبجدية المصريين أربعاً وعشرين حرفاً وعبروا عنها بعلامات تناسب معمارهم الشاهق ، وصورهم الفخمة التي كانت تزين بالعبارات المكتوبة التي تصبح جزءاً من الجمال الهندسي لهذه المباني . وقد عرفت الكتابة المصرية القديمة (بالييروغلوفية) (انظر الشكل) وقد كان المصريون يكتبون على



شكل رقم (١١) نص باللغة الهيروغليفية

الجدران والمسلات وقطع الحجر
والفخار والقماش . ثم توصلوا
إلى صناعة الورق من نبات
البردي ، وصنعوا الأقلام من
نبات البوص ، وركبوا أحبارا
ملونة استطاعت الصمود أمام
الزمن .

(ج)المعمار والنحت والتصوير:

تدل الآثار الفرعونية التي توجد أهمها في الأقصر (طيبة القديمة) وابوسمبل
والجيزة وسقارة وغيرها على براعة المصريين في فنون المعمار والنحت والتصوير . فقد
شادوا مدافنهم على حياة أهرامات يوجد أضخمها في هضبة الجيزة (عين الموقع على
الخريطة رقم (٨) وقد ضم هذا الموقع ثلاث أهرامات شاهقة (انظر الشكل (١٢)
لفراعنة الأسر الثلاثة (خوفو ، خفرع ، منكاورع) وتعتبر هذه الأهرامات معجزة
هندسية نظراً لضخامة مساحتها وارتفاعها الشاهق وضخامة الأحجار التي بنيت بها
دون استخدام أي نوع من الملاط (المونة) .



شكل رقم (١٢)
أهرامات الجيزة

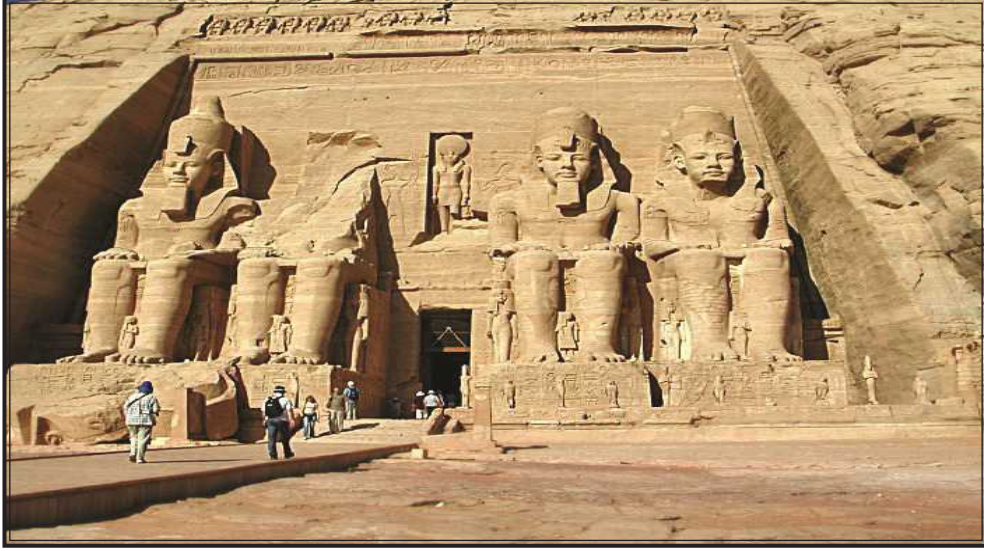
نشاط :

- ١ . حاول الحصول على المعلومات الآتية وناقشها مع زملائك :
 - ٢ . كم تبلغ مساحة قاعدة الهرم الأكبر ؟ وكم ارتفاعه ؟
 - ٣ . كم يبلغ وزن وعدد الحجارة التي شيد بها ؟
 - ٤ . كم عدد العمال الذين اسهموا في بنائه ؟
 - ٥ . كم من الوقت استغرقت عملية البناء ؟
 - ٦ . كيف تتصور الطريقة التي رفعت بها الحجارة إلى هذا العلو الشاهق .
- كما بنى الفراعنة المعابد الضخمة التي مارسوا فيها العبادة لإلههم الأكبر آمون رع ،
ولغيره من الآلهة . واكبر هذه المعابد معبد الكرنك في الأقصر .



شكل رقم (١٣) معبد الكرنك

كذلك معبد ابوسمبل في أقصى جنوب مصر ، وقد شيده الملك رمسيس الثاني تخليداً لانتصاراته . وهو مؤشر لبراعة الفراعنة في فن النحت بتمائيلة الاربعة الشاهقة . فقد اشتهر الفراعنة بنحت التماثيل بأحجامها المختلفة للملوكهم وآلهتهم . ويمتاز النحت الفرعوني بالدقة في تصوير الملامح وبالقيم الجمالية وقد استخدمت في النحت خامات أخرى خلاف الحجر مثل الخشب والمعادن المختلفة انظر الشكل (١٤) .



معبد أبوسمبل / شكل رقم (١٤)

ونجد أن الفراعنة قد برعوا أيضاً في فن التصوير ، حيث زينوا جدران معابدهم بلوحات ملونة جميلة ، تصور كافة نواحي حياتهم كالخروبوات والاحتفالات ومراسم التتويج ورحلات الصيد وخلاف ذلك .

أسئلة التقويم :

- ١ . ما المقصود بالحضارة الفرعونية ؟
- ٢ . ما الجوانب التي تفوقت فيها هذه الحضارة ؟
- ٣ . اكتب مقالاً تاريخياً عن تطور نظام الحكم في مصر .
- ٤ . ما المراحل التي مرت بها الكتابة المصرية القديمة ؟
- ٥ . ارسم خريطة مصر ووضح عليها أهم مراكز الحضارة الفرعونية ومناطق آثارها .
- ٦ . اكتب مقالاً تاريخياً عن فنون الفراعنة .

نشاط :

– ارسم قائمة بالحروف الهيروغليفية.

الدرس الثالث :

السودان القديم

الأهداف :

يتوقع من الطالب بعد نهاية هذا الدرس أن :

- ١ . يتعرف الأسماء القديمة لبلاد السودان ومدلولاتها .
 - ٢ . يحدد بداية الحضارة في وادي النيل الأوسط (السودان) والعوامل التي أثرت فيها .
 - ٣ . يتعرف السمات العامة للحضارات الأولى في السودان .
 - ٤ . يحدد موقع نبتة وبداية حضارتها .
 - ٥ . يتعرف مميزات الحضارة النوبية في عهدها النبتي .
 - ٦ . يحدد موقع مروي وبداية ازدهارها .
 - ٧ . يتعرف مميزات الحضارة المروية .
 - ٨ . يقدر عظمة ورقي حضارة السودان القديمة .
 - ٩ . يرسم خريطة السودان ويوضح عليها مناطق الحضارات القديمة فيه .
- الأسماء القديمة لبلاد السودان:
- عرف العالم الخارجي السودان القديم بأسماء اختلفت من زمان لآخر أشهرها (كوش) و(اثيوبيا) و(النوبة) كما أشير لأجزاء منه بأسماء مثل (واوات) و(يام) و(تاسيتي) و(تانهسو). وقامت في السودان القديم حضارات عظيمة مثل حضارة (كرمة) و(نبتة) و(مروي).

نشاط :

- ابحث مع مجموعتك عن معاني ودلالات هذه الاسماء .

بداية الحضارات في السودان:

يعتبر وادي النيل في السودان ومصر من أقدم المناطق التي سكنها الإنسان وأسس بها حضارته . ويرجع تاريخ أقدم الحضارات في بلادنا إلى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد . أو ما يعرف بالعصور الحجرية حيث ازدهرت بالبلاد حضارة الخرطوم القديمة (في موقع الخرطوم الحالية) وهي حضارة اعتمدت على ممارسة الصيد البري والنهري بادوات متقدمة مصنوعة من الحجر وعظام الحيوانات والخشب ، وقد عرفوا بناء المساكن ، ودفن الموتى ، واستخدام أدوات الزينة . وحضارة الشاهيناب (في موقع الشاهيناب الحالية شمال أمدرمان) وهي حضارة متقدمة ، مارست الزراعة ، وصنعت الفخار المصقول والمنقوش ، وشيدت المساكن من اللبن وظهرت في تلك الفترة في شمال السودان حضارات المجموعات (أ) A و (ب) B و (ج) C والتي مارست الزراعة ، وصنعت الفخار المنقوش ، ومارست التعدين ، وتربية الحيوانات ، ودفن الموتى وكانت ترتبط بصلات تجارية مع مصر .

حضارة كرمة:

ازدهرت كرمة في حوالي الألف الثانية قبل الميلاد حيث نشأت بها حضارة راقية شيدت مبانيها من الحجر وصنعوا أوانيهم من الفخار . ويعتبر فخار كرمة ذو قيمة فنية عالية حيث كان مصقولاً ومزيناً برسوم رائعة . وقد تميز أهل كرمة بطريقة دفنهم للموتى حيث كان الميت يدفن على عنقريب وحوله نساءه . ويدل وجود البضائع المصرية في آثار كرمة على وجود صلات تجارية بينها وبين مصر .

فخار كرمة - شكل رقم (١٥)



نشاط :

- حدد موقع كرمة على الخريطة.

- صف فخار كرمة من خلال الشكل (١٥) .

حضارة نبتة :

يرجع تأسيس مملكة نبتة في حوالي عام ٧٥٠ ق . م بعد جلاء الغزو المصري عن السودان . وتعتبر هذه المملكة طوراً من أطوار الدولة والحضارة الكوشية . وعرفت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة نبتة (مروي الحالية) التي اتخذت عاصمة للدولة . ونجد أن أول ملك لنبتة ظهر اسمه في المخلفات الأثرية هو (إرا) إلا أن الفضل في تأسيس هذه الدولة يرجع إلى ابنه وخليفته كاشتا الذي حكم السودان في الفترة (٧٥٠ - ٧٤٤ ق . م) وقد استطاع أن يمد سلطان طيبة في جنوب مصر وأصبح الملك الأقوى في كل المنطقة ، وحمل لقب كبير القطرين كوش ومصر .

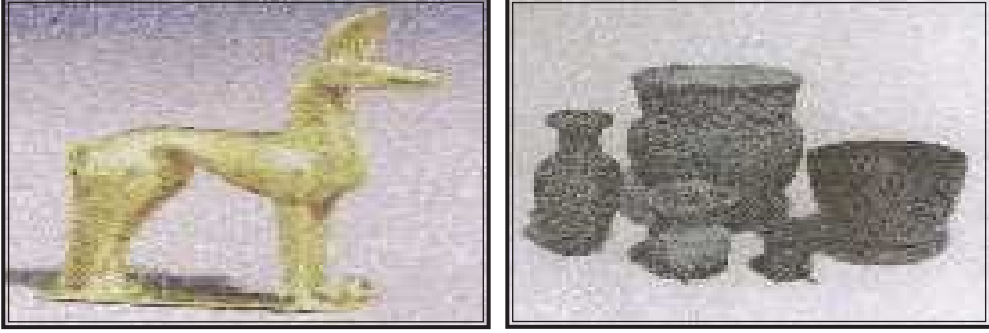
وجاء من بعده ابنه بعنخي الذي بنى جيشاً قوياً غزا به مصر في عام ٧٢٢ - ٧٢١ ق . م حتى وصل الدلتا واستولى على ممفيس في أقصى شمال مصر ومّد نفوذه إلى سوريا التي كانت واقعة تحت سيطرة دولة آشور ، مكوناً بذلك إمبراطورية نوبية ضخمة . وقد شيد بعنخي العديد من المعابد في مصر وبلاد النوبة ونحت التماثيل . وخلفه شباكا الذي دخل في حروب مع سنخاريب الآشوري في الشام . وحكم من بعده ابنه شبتاكا الذي سعى إلى توطيد نفوذ دولته في مصر .

وآل الحكم من بعد ذلك إلى تهارقا حفيد بعنخي القوي والذي بدأ عهده عام ٦٨٨ ق . م زاحفاً بجيوشه على مصر والشام ليثبت الإمبراطورية التي بناها جده ، حتى تمكن من إخضاع أجزائها وحكمها على مدار ثلاثة عشر عاماً ، حتى تمكن الملك الآشوري آسارحادون من هزيمته عام ٦٧١ ق . م . وبعدها أخذت إمبراطورية نبتة تتراجع في عهد تانوت آمون ابن تهارقا وخليفته حتى انحسرت داخل الحدود السودانية ولم تلبث عاصمة الدولة الكوشية أن انتقلت من نبتة إلى مروي (كوشية الحالية) .

تتمثل إنجازات نبتة الحضارية في تطور نظمها العسكرية والإدارية . ورقى فيها الذي دل عليه الآثار التي خلفتها هذه الحضارة من أهرامات ومعابد وتماثيل وأواني في العديد من المواقع الأثرية في جبل البركل والكرو ونوري وغيرها . أنظر الشكل (١٦) .



أهرامات جبل البركل - شكل رقم (١٦)



فنون نبتة - شكل رقم (١٧)

الحضارة المروية:

بدأت الحقبة المروية من الحضارة الكوشية في حوالي ٥٩٢ ق. م عندما قام الملك اسبلتا بنقل العاصمة من نبتة إلى مروي القديمة . ويرجع سبب نقل العاصمة جنوباً إلى أسباب عسكرية تتمثل في الابتعاد عن مخاطر الغزو المصري . وأسباب اقتصادية ترجع إلى أفضلية موقع العاصمة الجديدة حيث تطل على السهل المطير الغني (البطانة) . ونجد أن انتقال مركز الحضارة النوبية جنوباً قد أفاد في ناحية أخرى وهو أنها قد بعدت عن المؤثر المصري ، وأصبحت حضارة سودانية خالصة . لذا اعتبرها المؤرخون أقدم حضارة إفريقية جنوب الصحراء . اشتهرت مروي كواحدة من أعظم مدن العالم آنذاك ، ارتبطت بصلات طيبة مع العالم المتحضر ، وقد زارها المؤرخ اليوناني هيردوتس وكتب عنها في مؤلفه عن تاريخ العالم كواحدة من أرقى الحواضر في ذلك الوقت . اعتمدت مروي في اقتصادها على التجارة وتعددين الحديد والزراعة والرعي الأمر الذي جعلها تعيش ازدهاراً مادياً انعكس على معمارها وفنونها كافة وتدل الآثار المروية المتمثلة في الأهرامات والمعابد والقصور والمنحوتات والصور في مناطق البجراوية والنقعة والمصورات الصفراء وود بانقا على عظمة الفن المروي .

تمحورت العقيدة المروية حول عبادة الإله أبادماك (الإله الأسد) باعتباره الإله الخاص لمروي وشيدت المعابد الضخمة لعبادته . وفي نفس الوقت استمرت عبادة آمون رع في هيأته النوبية (هيأة الكبش) .

تعتبر الكتابة المروية أبرز إنجازات هذه الحضارة ، إذ استطاع المرويون التوصل

إلى طريقة راقية لكتابة لغتهم حلت فيها الرموز محل الصور .
أصاب مملكة مروي الضعف في سنواتها الأخيرة وانفلقت عن نفسها لأسباب
غير معروفة تماماً حتى غزاها الملك الأكسومي عيزانا ودمرها عام ٣٥٠ م .



أهرامات مروي - شكل رقم (١٨)



- ١/ أكمل الفراغات في الآتي بالحقائق المناسبة:
- (أ) عرف العالم الخارجي السودان بأسماء مختلفة أشهرها كوش و
- (ب) اعتمدت حضارة على ممارسة الصيد بأدوات متطورة .
- (ج) يعتبر فخار كرمة ذا قيمة فنية عالية لأنه
- ٢/ ارسم دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة .
- (أ) أول ملك لنبتة ظهر اسمه في المخلفات الأثرية هو :
- ١ . اسبلتا . ٣ . إلرا .
- ٢ . كاشتا . ٤ . شباكا .
- (ب) امتازت حضارة الشاهيناب بالتالي :
- ١ . ممارسة الزراعة .
- ٢ . صناعة الفخار المصقول .
- ٣ . دفن الموتى في (عنقريب) .
- ٤ . الإجابتان ١ و ٢ .
- ٣/ اكتب مقالاً تاريخياً حول الموضوعات التالية :
- ١ . التوسع الخارجي لمملكة نبتة .
- ٢ . الإنجازات الحضارة المروية .
- ٤/ ارسم خريطة السودان ووضح عليها المواقع التالية :
- نبتة ، كرمة ، مروى ، النقة ، الكرو ، المصورات الصفراء ، مملكة أكسوم .

الوحدة الرابعة

انتشار الإسلام في إفريقيا

الوحدة الرابعة

انتشار الإسلام في إفريقيا

أهداف الوحدة:

يتوقع من الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن:

- ١ . يتعرف المسالك والأساليب التي انتهجها الإسلام للانتشار في إفريقيا .
- ٢ . يتتبع مراحل انتشار الإسلام في شمال (غرب وشرق إفريقيا) .
- ٣ . يتعرف ظروف نشأة وتطور الدويلات الإسلامية في شمال وغرب وشرق إفريقيا .
- ٤ . يتتبع أثر الثقافة الإسلامية على الإفريقيين في شمال وغرب وشرق إفريقيا .
- ٥ . يتعرف أسباب الثورة الدينية للشيخ عثمان بن فودي في شمال نيجيريا وانتشار دعوته ونتائجها .
- ٦ . يتعرف عوامل قيام الممالك الإسلامية في بلاد السودان .
- ٧ . يحلل أثر الإسلام الحضاري على القارة .
- ٨ . يقدر دور الإسلام في تغيير وتحسين حياة الأفارقة .
- ٩ . يرسم خريطة إفريقيا ويبين عليها طرق انتشار الإسلام والممالك الإسلامية .

الدرس الأول:

وسائل وأساليب انتشار الإسلام في إفريقيا

- إن إفريقيا قارة مسلمة ونسبة المسلمين فيها لا تقل عن ٦٠٪ وفي الوقت الحالي فإن خمس عدد المسلمين في العالم موجود في إفريقيا .
- ولقد سلك الإسلام طرق رئيسة إلى إفريقيا:
- ١ . طريق البحر المتوسط البري من بلاد العرب والشام عبر صحراء سيناء ثم بمحاذاة ساحل البحر الأبيض المتوسط مروراً بمدن الإسكندرية وطرابلس وقرطاج (تونس) ومراكش حتى بلاد شنقيط (موريتانيا) .
 - ٢ . طريق بحري يبدأ من موانئ الشام الإسلامية إلى موانئ شمال إفريقيا .
 - ٣ . طريق الصحراء البري ويبدأ من واحات مصر الغربية مروراً بواحات الصحراء الكبرى حتى السودان الغربي (غرب إفريقيا) .
 - ٤ . طريق من السودان الغربي مروراً بالسودان الأوسط ودارفور حتى ساحل البحر الأحمر ، وهو ما عرف بطريق الحج .
 - ٥ . طريق البحر الأحمر إلى دول القرن الإفريقي .
 - ٦ . طريق المحيط الهندي إلى الساحل الشرقي لإفريقيا .
- ولقد توقفت حملات الفتوحات الإسلامية في مصر وبلاد المغرب العربي كما سترى في هذه الوحدة ، وبعد ذلك انتشر الإسلام في إفريقيا عن طريق الإقناع والحجة (التسرب السلمي البطيء) وبالاختلاط (التزاوج بين التجار المسلمين والأفريقيين) . وقد يسر انتشار الإسلام في إفريقيا إنه دين فطرة بطبيعته ، سهل التناول ، لا لبس ولا تعقيد في مبادئه ، سهل التكيف والتطبيق في مختلف الظروف والانتساب إليه سهل . كما حجب الإسلام إلى الإفريقيين مظاهره الجميلة البعيدة عن التكلف وشعائره البسيطة ولغته العربية الجميلة .
- ويتركز المسلمون في إفريقيا حالياً في شمال إفريقيا وشرقها وغربها . ويقل عدد المسلمين في وسط وجنوب القارة الإفريقية .



خريطة رقم (٩).. طرق انتشار الإسلام في إفريقيا

أسئلة التقويم:

١. وضح مسارات الطرق التالية: طريق المتوسط البري، طريق الصحراء، طريق الحج.
٢. ارسم خريطة إفريقيا ووضح عليها هذه الطرق.
٣. اكتب مقالاً تاريخياً قصيراً عن وسائل انتشار الإسلام في إفريقيا.

الدرس الثاني:

انتشار الإسلام في شمال إفريقيا

فتح مصر (١٩ - ٢٠هـ) (٦٣٩ - ٦٤٢م)

إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمصر أعطاها أهمية خاصة فهي بوابة إفريقيا من الجهة الشمالية - الشرقية عبر شبه جزيرة سيناء وبرزخ السويس . وهي تطل على أوربا وعلى آسيا كما تتصل بداخلية إفريقيا عن طريق نهر النيل . وهي بلد غنية وأراضيها خصبة .

إن مصر معروفة منذ قديم الزمان وارتبط ذكرها بقصص كثير من الأنبياء الواردة في القرآن الكريم ، وكان العرب يعرفون مصر قبل الإسلام بوقت طويل وكانت لهم معها تجارة واسعة .

ارتبط فتح مصر بشخصية الصحابي الجليل عمرو بن العاص وكان عمرو قد زار مصر أكثر من مرة قبل الإسلام وعرف طرقها ومسالكها ورأى عمرائها وكثرة ما فيها من خيرات ومال .

وبعد مجيء الإسلام ، وفي سنة (١٩) هجرية (٦٣٩م) عين الخليفة عمر عمرو بن العاص قائداً على جيوش فتح مصر . وكانت مصر آنذاك ولاية بيزنطية ولقد تمكن المسلمون من فتح مصر بسهولة نسبية وفي فترة ثلاث سنوات فقط وذلك للأسباب التالية:

- ١ . إيمان المسلمين القوي بعالمية رسالتهم وأن واجبه الديني يحتم عليهم حملها إلى كل بقاع العالم .
- ٢ . ضعف واضمحلال الدولة البيزنطية .
- ٣ . انتصار المسلمين على البيزنطيين في الشام حفزهم لمواصلة الزحف على مناطق نفوذهم في إفريقيا .
- ٤ . كان القبط - الذين كانوا يمثلون غالبية السكان المسيحيين بمصر آنذاك - قد تعرضوا لاضطهاد ديني من البيزنطيين بسبب اختلافهم معهم في المذهب الديني (نتيجة لذلك رحب القبط بالمسلمين لتخليصهم من الاضطهاد البيزنطي) .

بعد أن اكتمل عمرو فتح مصر جعل من الفسطاط عاصمة لها (الآن في القاهرة القديمة) وافتتح بها المسجد الجامع وهو أول مسجد للإسلام في مصر (لا يزال يعرف بمسجد عمرو بن العاص) ولقد حقق المسلمون غرضهم الأول من فتح مصر وهو نشر الدين الإسلامي في بقعة جديدة من بقاع العالم . ولا بد أن نذكر أن الإسلام قد جلب للقبط ما حرموا منه من حرية دينية ، فقد تركهم أحراراً في ممارسة شعائرهم الدينية على أن يدفعوا الجزية وسرعان ما تحول كثير منهم إلى الإسلام لحسن المعاملة واقتناعاً بالدين الجديد .

وهكذا أصبحت مصر ولاية إسلامية عليها وال يعينه خليفة المسلمين ولقد لعبت مصر دوراً مهماً في نشر الإسلام جنوباً إلى بلاد النوبة وغرباً إلى بلاد المغرب العربي .

فتح بلاد المغرب العربي:

لفظ المغرب يشمل كل ما يلي مصر غرباً حتى المحيط الأطلسي . وكان العرب يقسمونه على النحو التالي:

- ١ . برقة وطرابلس (ليبيا حالياً) .
- ٢ . إفريقية (تونس حالياً) .
- ٣ . المغرب الأوسط (الجزائر حالياً) .
- ٤ . المغرب الأقصى (المغرب حالياً) .

وقبل الفتح الإسلامي كانت برقة وطرابلس تتبع لمصر التي كانت بدورها ولاية بيزنطية كما ذكرنا آنفاً . وعليه فإننا في هذه الوحدة نقصد ببلاد المغرب العربي ما يعادل حالياً كل من (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ، موريتانيا) ولهذه المنطقة أهمية خاصة تتمثل في موقعها الجغرافي الممتاز إذ تطل على البحر الأبيض المتوسط شمالاً كما تشرف على المحيط الأطلسي غرباً .

ولقد سكن بلاد المغرب العربي منذ قديم الزمان شعب البربر الذي مارس حياة الرعي والبدواة ، (ومن أشهر قبائلهم صنهاجة وزناتة ومعامرة وكتامة) .

أسباب طول أمد فترة فتح بلاد المغرب:

لم يكن فتح بلاد المغرب العربي أمراً سهلاً ميسوراً مثل فتح مصر . فقد امتدت

- فترة الفتح وطالت إلى أكثر من نصف قرن من الزمان وذلك للأسباب التالية:
- ١ . البعد الجغرافي لبلاد المغرب العربي . فقد كانت جيوش الفتح تتحرك عادة من مصر . ولكن كانت خمسمائة ميل من الصحراء القاحلة التي تقل فيها مصادر المياه تفصل بين حدود مصر الغربية ، وبين سهول تونس الخضراء ومدنيتها .
 - ٢ . وجد العرب في البربر خصماً يمكن أن يقارن بهم من حيث طباعهم البدوية سواء في الصلابة أو الحركة أو التماسك أو حب الحرية والاستقلال .
 - ٣ . إن ظروف المسلمين وما نزل بهم من أحداث مثل أحداث الفتنة الكبرى قد شغلهم عن الفتح .
 - ٤ . النزاع بين ولاية مصر وقواد الفتح بالرغم من أن المغرب كان في أغلب الأوقات تابعاً للخليفة رأساً ، إلا أنه كان فعلياً تابعاً لوالي مصر ، ولقد أصاب المغرب من تدخل ولاية مصر ضرر كبير .
 - ٥ . العصبية القبلية بين قبيلتين مضر وقيس العرييتين والتي أدت إلى خصومات بين جند المسلمين .
 - ٦ . اتبعت الدولة الأموية سياسة اقتصادية مجحفة نحو البربر إذ ظلت تفرض عليهم الجزية والخراج حتى بعد دخولهم في الإسلام .

مراحل فتح بلاد المغرب العربي:

لقد ارتبط فتح بلاد المغرب العربي بفتح مصر . فبعد أن أكمل عمرو بن العاص فتح مصر وبرقة وطرابلس استأذن الخليفة عمر في فتح إفريقيا (تونس) على أن الخليفة عمر كان يخشى أن تتسع الفتوح المتتالية بالمسلمين إلى حد غير مأمون . ولم يكن الخليفة عمر يميل إلى التوسع في الفتح إلا بعد أن تثبت أقدام المسلمين في البلاد التي فتحوها . ومهما يكن فقد رفض الخليفة عمر أن يأذن لعمرو بن العاص بفتح إفريقية (تونس) .

وعندما ولي الخليفة عثمان الخلافة عين عبد الله ابن سعد بن أبي السرح والياً على مصر وأذن له بفتح إفريقية (تونس) وفي عام ٦٤٦م قاد عبد الله بن سعد أول غزوة على إفريقية عرفت بغزوة العبادلة إذ اجتمع فيها سبعة من كبار الصحابة كل منهم اسمه عبد الله ، كعبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وتكمن أهمية

هذه الغزوة في أن المسلمين قد توغلوا لأول مرة في داخل إفريقيا مما أكسبهم علماً بحالة السكان الاجتماعية و المادية وروحهم المعنوية ومعرفة بقوة البيزنطيين الذين كانوا يحكمون شمال إفريقيا آنذاك .

على أن الفتح الحقيقي الثابت المستقر لبلاد المغرب العربي يبدأ بغزوة عقبة بن نافع الأول (٦٧٠هـ - ٧٧٦م) وينتمي عقبة إلى بني فهر من بطون قريش وهو بطل ومجاهد حضر فتح مصر ودخل إفريقيا فاتحاً عدة مرات ، قائداً تارة ومن أفراد المجاهدين تارة أخرى . وهو من قام بتخطيط وإنشاء القيروان .

كان عقبة يقدر أهمية إقامة مدينة للمسلمين في إفريقيا (تونس) يتخذون منها مركزاً يلتجئون إليه ويحتمون به من البيزنطيين والبربر لذلك شرع في عام ٦٧١هـ في اختطاط هذه المدينة وهي مدينة القيروان التي اكتمل بناؤها في عام ٦٧٦هـ وبني فيها عقبة المسجد الجامع الذي حمل اسمه . والقيروان (معرب كلمة فارسية تعني القافلة أو الجيش) . وكان عقبة موفقاً في اختيار موقع القيروان لأنه متوسط بين الساحل والهضبة وكان موقعها الحربي ملحوظ الأهمية إذ يستطيع الإنسان رؤية العدو من بعيد ويمكنه بالتالي تفادي هجمات البربر المباغتة .

وكان بناء القيروان من أكبر أسباب تثبيت أقدام المسلمين في إفريقيا (تونس) وأخذت قواعد الإسلام ترسو وتعاليمه تنتشر بين البربر ، وخلاصة القول أن القيروان أصبحت نواة إفريقية (تونس) الإسلامية كما كانت الفسطاط نواة مصر الإسلامية .

وتوالى من بعد ذلك غزوات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي وقد كان من أبرز قواد الفتح حسان بن النعمان . سار حسان بجيوشه مباشرة إلى قرطاجنة (تونس) عاصمة البيزنطيين في شمال إفريقيا ، وحاصرها حصاراً طويلاً حتى فتحها عنوة وهرب البيزنطيون إلى جزيرة صقلية . وكان فتح قرطاجنة في عام ٦٩٨هـ وتبع ذلك أن أنشأ حسان مدينة تونس لتكون محرساً للبحر وميناءً جديداً للبلاد يقوم مقام قرطاجنة ، كما أن حسان قد دون الدواوين وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية في دواوين الدولة ووزع الأراضي على فقراء البربر ، وكان لسياسة حسان من إشراك البربر في الفتح ، وفي رئاسة الجند ، ومساواتهم بالعرب في الحقوق أن اطمأنت نفوس البربر نحو العرب ومالوا لاعتناق الإسلام .

في عام ٩٢هـ (٧٠٨م) خلف موسى بن النضير حسان بن النعمان . ولقد أكمل

موسى بن النصير فتح كل بلاد المغرب العربي (إفريقية و المغرب الأوسط و المغرب الأقصى) وضمها للدولة الإسلامية، وبدخول البربر في الإسلام كسب الإسلام دماءً جديدة متحمسة للفتح وبمساعدة هذه الدماء الجديدة واصل موسى بن النصير فتوحاته واستطاع أحد قواده من البربر (طارق بن زياد) أن يعبر البحر ويضم بلاد الأندلس إلى الدولة الإسلامية.

وهكذا وبعد أكثر من نصف قرن من الزمان استطاع المسلمون فتح بلاد المغرب العربي وضمها للدولة الإسلامية، وأصبحت بلاد المغرب العربي ولاية من ولايات الدولة الإسلامية وظلت القيروان التي أسسها عقبة هي العاصمة في هذا العهد الذي عرف بعهد الولاة العرب.

مراحل فتح بلاد المغرب العربي:

- المرحلة الأولى غزوة العبادلة ٦٤٦ - ٦٤٨ م.
- المرحلة الثانية غزوة معاوية بن حديج ٦٦٦ م.
- المرحلة الثالثة غزوة عقبة بن نافع الأولى ٦٧٠ - ٦٧٦ م.
- المرحلة الرابعة غزوة دينار أبو المهاجر ٦٧٦ - ٦٨٢ م.
- المرحلة الخامسة غزوة عقبة بن نافع الثانية ٦٨٢ - ٦٨٣ م.
- المرحلة السادسة دور حسان بن النعمان ٦٩٥ - ٧٠٦ م.
- المرحلة السابعة دور موسى بن النصير ٦٠٨ م.



خريطة رقم (١٠).. الفتوحات الإسلامية في المغرب.

نتائج وآثار الفتح الإسلامي لبلاد المغرب العربي:

- ترتبت على فتح بلاد المغرب العربي بعض النتائج والآثار التي يمكن تلخيصها على النحو التالي:
١. نشر الدين الإسلامي ، ويعنى ذلك نشر دين جديد وثقافة جديدة صبغت بلاد المغرب العربي بالصبغة الإسلامية .
 ٢. نشر اللغة العربية التي أصبحت اللغة الرسمية لدواوين الدولة .
 ٣. كسب الإسلام بفتح بلاد المغرب دماءاً جديدة بدخول البربر فيه ، واعتناقهم له . وبفضل البربر استمر الحكم الإسلامي ثمانية قرون في بلاد الأندلس .
 ٤. ترتب على مجيء الإسلام تأثير حضاري على بلاد المغرب العربي تمثل في إنشاء الدواوين وسك العملة وبناء المدن والمساجد .

أسئلة التقويم :

– اكتب كلمة (صواب) أمام العبارة الصحيحة ، وكلمة (خطأ) أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

- ١ . ارتبط فتح بلاد المغرب بفتح مصر . ----- ()
- ٢ . كانت غزوة العبادلة في خلافة عمر بن الخطاب . ----- ()
- ٣ . أول من دون الدواوين في المغرب هو حسان بن ثابت . -- ()
- ٤ . تم فتح المغرب وانتشار الإسلام فيه بسهولة . ----- ()

– املا الأماكن الخالية بالكلمات أو العبارات المناسبة فيما يلي:

- ١ . تعتبر مصر بوابة إفريقيا من الجهة
- ٢ . اضطهد البيزنطيون أقباط مصر بسبب
- ٣ . سكن بلاد المغرب العربي قديماً شعب
- ٤ . أسس القائد مدينة القيروان عام ٦٧٦ م .
- ٥ . تمكن من فتح الأندلس بواسطة قائده

– اكتب مقالاً تاريخياً حول:

- ١ . أسباب طول أمد الفتح الإسلامي للمغرب .
- ٢ . آثار ونتائج الفتح الإسلامي للمغرب .

الدرس الثالث:

نشأة الدويلات المستقلة في بلاد المغرب العربي :

في منتصف القرن الثامن الميلادي حل العباسيون محل الأمويين ، ونقلوا عاصمتهم من دمشق إلى بغداد . وقد ساعد بعد المغرب عن السلطة المركزية في بغداد على ظهور عناصر انفصالية استقلالية فيه . ولقد عارض البربر العباسيين ، كما عاونوا الأمويين من الخارجين على السلطة وقبلوهم زعماء لهم . ولقد أدى هذا إلى نشأة بعض الدويلات المستقلة فعلياً عن الدولة العباسية . وسنتناول في هذه الوحدة نشأة وتطور بعض هذه الدويلات .

دولة الأدارسة ٧٨٨-٩٧٤هـ:

تتنسب هذه الدولة إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن أبن الحسن بن علي بن أبي طالب من البيت العلوي . وكان الشيعة العلويين قد عارضوا وقاوموا العباسيين لشعورهم بأن العباسيين اغتصبوا منهم الخلافة ، ومن جانبهم لم يتردد الخلفاء العباسيين في البطش بالعلويين . وفي عهد الخليفة العباسي الهادي وفي سنة ٧٨٥م حدثت موقعة «فخ» في ضواحي مكة وفيها بطش العباسيون بأهل البيت العلوي . وبعد هذه الموقعة تمكن إدريس بن عبد الله الذي نحن بصدد أن يهرب ويتخفى حتى وصلا بلاد المغرب الأقصى . وفي بلاد المغرب لقي إدريس الترحيب والعون من قبائل البربر التي رحبت به وجعلته زعيماً لها وأسس بذلك دولة الأدارسة . وخلف إدريس ابنه الذي عرف في التاريخ بإدريس الثاني : ولقد أسس إدريس الثاني مدينة فاس وجعلها عاصمة لدولته وبنى فيها المسجد الذي عرف فيما بعد بمسجد الشرفاء .

قامت دولة الأدارسة بدور هام في نشر الإسلام في ربوع المغرب العربي وكان لها أثر كبير في توحيد القبائل البربرية ولقد جاوز نفوذ الأدارسة منطقة المغرب إلى الصحراء الكبرى جنوباً وأسهموا في نشر الثقافة الإسلامية فيها . ومما يذكر أن الأدارسة لم يكونوا متعصبين لمذهبهم الديني ولم يتخذوا لقب الخليفة ولقد ظلت دولة الأدارسة قائمة حتى قضى عليها الفاطميون في نهاية القرن العاشر الميلادي .

دولة الأغالبة ٨٠٠-٩٠٩ م :

بينما نشأت دولة الأدارسة في بلاد المغرب الأقصى كما رأينا فإن دولة الأغالبة قد نشأت في بلاد إفريقية (تونس) وكانت عاصمتها في القيروان . ومؤسس هذه الدولة هو إبراهيم بن الأغلب بن سالم . وكانت إفريقية (تونس) قد خرجت على طاعة العباسيين منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور واضطربت فيها الأحوال وكثرت ثورات الجند .

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد طلب إبراهيم بن الأغلب من الرشيد أن يوليه إفريقية وتعهده أن يرسل مبلغ ٤٠ ، ٠٠٠ ديناراً سنوياً لبيت المال في بغداد فوافق الرشيد على ذلك لما عرف عن إبراهيم من الشجاعة ورجاحة العقل ، ولقد استطاع إبراهيم فعلاً أن يضبط شؤون إفريقية ، ويؤسس دولة الأغالبة التي ما لبثت أن استقلت على مر الأيام استقلالاً يكاد أن يكون تاماً ، بحيث لم يبق للخليفة العباسي سوى ذكر اسمه في الخطبة ونقشه على السكة (العملة) .

ونلخص الدور الذي قام به الأغالبة في إفريقية على النحو التالي :

- ١ . ترسيخ الإسلام في بلاد إفريقية (تونس) وما جاورها . ومن مظاهر ذلك إنشاء المسجد الكبير في القيروان سنة (٨٨٠م) وتشجيع نشر مذهب الإمام مالك ، وأصبحت القيروان في عهدهم مركزاً مهماً للثقافة الإسلامية .
- ٢ . تصدى الأغالبة بأساطيلهم الكبيرة القوية للصراع مع الصليبيين المتمركزين في ثغور بعض الجزر مثل صقلية ومالطة وساردينيا .

الدولة الفاطمية في بلاد المغرب العربي (٢٩٧-٥٦٧هـ) (٩٠٩-١١٧١م) :

تولى العباسيون الحكم بمساعدة الشيعة ولكنهم وكما ذكرنا آنفاً لم يترددوا في التنكيل والبطش بالشيعة العلويين الذين كانوا يأملون أن تؤول الخلافة إليهم . لقد استمر الشيعة العلويين يعارضون الدولة العباسية حتى استطاعوا في بداية القرن العاشر الميلادي أن يؤسسوا في إفريقية (تونس) أول دولة شيعية ولقد عرفت هذه الدولة بالدولة الفاطمية نسبة إلى فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومؤسس هذه الدولة هو عبيد الله المهدي الذي ينتسب إلى فاطمة الزهراء .

بعد أن استولى الفاطميون على تونس فكروا في الاستيلاء على مصر فامغرب

لم يكن غاية في حد ذاته للفاطميين وإنما كان بمثابة القاعدة للإستيلاء على كل العالم الإسلامي واسترداد الخلافة للبيت العلوي وبعد عدة محاولات استطاع جوهر الصقلي - قائد جيوش الخليفة الفاطمي المعز لدين الله دخول مصر في سنة ٩٦٩م وبعد ذلك أسس جوهر مدينة القاهرة قبل قدوم الخليفة المعز لدين الله ، وقد اتخذ الخليفة المعز لدين الله القاهرة عاصمة لدولته وبعد ذلك توسعت الدولة الفاطمية حتى شملت الشام والحجاز واليمن . على أن الفاطميين فشلوا في تحقيق هدفهم الأساسي بانتزاع الخلافة من العباسيين للبيت العلوي وظلت دولتهم قائمة حتى قضى عليها الايوبيون في سنة ١١٧١م .

دولة المرابطين:

نشأة الدعوة :

نشأت دعوة المرابطين بين قبيلة الصنهاجة البربرية وهم رعاة رحل . وربما للحماية من العين أو الشر كان الرجال منهم يغطون الجزء الأسفل من وجوههم بلثام ولذلك عرفوا بالملثمين . كما يطلق عليهم في الوقت الحاضر الطوارق . وكانوا قد اعتنقوا الإسلام وحسن إسلامهم لكنهم سرعان ما انقسموا على أنفسهم وضعف إسلامهم . في حوالي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي تولى زعامة الصنهاجة رجل يدعى يحيى بن إبراهيم . وفي طريق عودته من الحج التقى يحيى هذا في القيروان بعالم وفقه مالكي يدعى عبد الله بن ياسين الجزولي ولقد صحب ابن ياسين يحيى إلى بلاد الصنهاجة بغرض تعليمهم القرآن وإرشادهم وإصلاح دينهم . ولم تقابل الصنهاجة دعوة ابن ياسين بالترحاب في بادئ الأمر فصحب القليل من أتباعه وأنشأ رباطاً في جزيرة على ساحل المحيط الأطلسي (فيما يقابل ساحل السنغال) . والرباط هو معسكر إسلامي حصين حيث يتلقى المسلمون الأتقياء تدريباً عسكرياً إلى جانب تعاليم الدين ففكرة الرباط إذا وثيقة الصلة بفكرة الجهاد . ومن هنا كانت تسميتهم بالمرابطين . وهناك في ذلك الرباط عاشوا حياة دينية وسرعان ما انجذب إليهم العديد من الأتباع .

طبيعة الدعوة :

دعوة المرابطين هي في المقام الأول دعوة دينية إصلاحية . فابن ياسين لم يكن مجرد فقيه مالكي وإنما كان صاحب دعوة في الإصلاح ، كان يريد إقامة دولة إسلامية

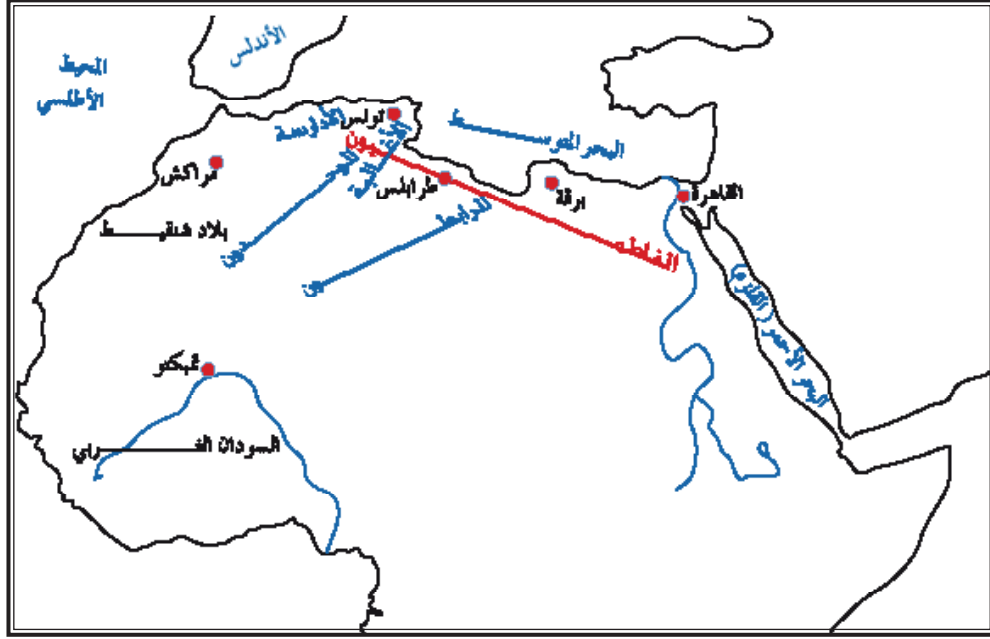
على أساس جديد من الدين مهتدياً بدولة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة .

مراحل انتشار الدعوة:

بعد أن تجمع لابن ياسين عدد كبير من الأتباع في رباطه أعلن الجهاد . وقد ظل ابن ياسين هو القائد الديني للدعوة وعين قائداً عسكرياً على جيوشه يدعى يحيى بن عمر ، وقد تمكن يحيى بن عمر من الاستيلاء على مركزين مهمين للتجارة في الصحراء الكبرى ، وكان ذلك في سنة ١٠٥٤م ثم آلت قيادة الجيوش ليوسف بن تاشفين الذي أكمل الفتوحات في بلاد المغرب فاتحاً معسكراً كان نواة مدينة مراكش (حوالي ١٠٦١م) بل أن جيوشه عبرت مضيق جبل طارق وضمت الأندلس إلى دولة المرابطين .

نتائج الدعوة :

- ١ . سياسياً تم توحيد بلاد المغرب الأوسط والمغرب الأقصى في قوة سياسية وسلطة مركزية واحدة .
- ٢ . أعطى المرابطون بلاد المغرب وحدة دينية من خلال مذهب الإمام مالك . فقد كان المرابطون شديداً التمسك بالمذهب المالكي السني .
- ٣ . نقل المرابطون إلى بلاد المغرب الثقافة الاندلسية .



خريطة رقم (١١)...الدويلات الإسلامية في المغرب

أسئلة التقويم:

١. رتب المعطيات التالية مع ما يناسبها على القائمة أدناه :
بغداد ، موقعة فخ ، دولة الاغالبة ، عبيد الله المهدي ، الطوارق ، ابن ياسين .

المعطيات	القائمة
	تونس
	قبيلة صنهاجة
	الدولة العباسية
	دولة المرابطين
	الخليفة الهادي
	الدولة الفاطمية

٢. ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ- تنسب دولة الأدارسة إلى مؤسسها:

١. إدريس الثاني .
٢. الخليفة الهادي .
٣. عبدالله بن يسن .
٤. إدريس بن عبدالله .
ب - تأسست دولة الأغالبة بواسطة إبراهيم بن الاغلب في:
١. مراکش .
٢. تونس .
٣. المغرب الأوسط .
٤. برقة .

٣. اكتب حول الموضوعات التالية:

أ/ نشأة دولة الأدارسة .

ب/ طبيعة دعوة المرابطين ونتائجها .

الدرس الرابع:

انتشار الإسلام في غرب إفريقيا:

انتشر الإسلام في غرب إفريقيا قادمًا من بلاد المغرب العربي . ولا بد أن نذكر أن الصحراء الكبرى لم تكن عامل انفصال ، بل كانت معبراً للاتصال بين شمال القارة الإفريقية وغربها . وعبر طرق القوافل عبر الصحراء الكبرى حمل التجار المسلمون الإسلام إلى غرب إفريقيا . وإذا كان الإسلام في مصر وبلاد المغرب العربي قد دخل فتحاً فإن الإسلام في غرب إفريقيا قد وصل عن طريق التجار الذين اختلطوا بأهل البلاد . وتقبل أهل غرب إفريقيا الإسلام عن رضى واقتناع . ولعل من أسباب سرعة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا هو أن الدعاة احترمو العادات والتقاليد الإفريقية المحلية ولم يحتقروها . وسنتناول هنا نماذج لبعض الدويلات الإسلامية التي نشأت في غرب إفريقيا .

مملكة غانة:

غانة هي أقدم ممالك بلاد السودان الغربي التي عرفها التاريخ . وامتدت غانة أيام مجدها فوق رقعة واسعة شملت دول السنغال وموريتانيا ومالي الحالية - انظر الخريطة رقم (١٢) - وأول ذكر لغانة في المراجع العربية كان في القرن الثامن الميلادي حيث أشار لها الرحالة والمؤرخين المسلمين بأنها أرض الذهب . واصل غانة إفريقي - زنجي ، وبالتحديد فان الشعب الذي انشأ مملكة غانة هم شعب السوننك وهم إحدى جماعات الماندي اللغوية الكبيرة . وكانت عاصمة غانة تسمى كومبي وربما كانت هي مدينة كومبي صالح الحالية التي تبعد حوالي ٢٠٠ ميل شمال مدينة باماكو (عاصمة دولة مالي) .

قد قدم الجغرافي والمؤرخ المسلم أبو عبيد الله البكري في سنة ١٠٦٨م صورة تفصيلية عن غانة واصفاً جوانب الحياة الاقتصادية ونظام الحكم فيها . ويستفاد من رواية البكري أن مملكة غانة كانت منظمة بصورة جيدة ولها جيش قوي وتمتاز بثراء كبير . وفيما يختص بانتشار الإسلام في غانة فقد ذكر البكري أن العاصمة كومبي

كانت مقسمة إلى مدينتين وكانت إحدى هاتين المدينتين مدينة إسلامية كل سكانها من المسلمين وبها اثني عشر مسجداً. ويعد الأثر الإسلامي واضحاً في خريطة بناء المدينة. وخاصة المساجد التي بنيت من الحجارة. ورغم أن الملك نفسه كان وثنياً إلا أن الأفراد البارزين في الحكومة المركزية من وزراء ومستشارين وأمين الخزينة كانوا من المسلمين. وواضح أن الإسلام كان قد دخل إلى مملكة غانة وأصبح له أثر واضح على حياة الناس كما أصبح للمسلمين نفوذ كبير في تسيير شؤون الدولة. وبعد ازدهار طويل سقطت مملكة غانا بسبب غزو المرابطين لها. فقد كان المرابطون يسعون إلى السيطرة على طرق القوافل المؤدية إلى غانة والسيطرة المباشرة على تجارتي الذهب والملح. ولقد تمكن المرابطون من دخول كومبي عاصمة غانا في سنة ١٠٧٦م وكان ذلك بداية النهاية لمملكة غانة. ولقد كان لمجيء المرابطين إلى غانة أثر كبير في نشر الإسلام الذي أصبح بالتدرج يجد سبيله إلى نفوس المسلمين في غرب إفريقيا.

أسئلة التقويم:

- املأ الأماكن الخالية بالكلمات أو العبارات المناسبة فيما يلي:
- ١. انتشر الإسلام في غرب إفريقيا قادمًا من
- ٢. تعتبر مملكة أقدم ممالك السودان الغربي.
- ٣. تمكن من دخول كومبي صالح عاصمة غانا عام ١٠٧٦م.
- اشرح كيفية انتشار الإسلام في مملكة غانا.



خريطة رقم (١٢) الممالك الإسلامية في إفريقيا.